

الاستعارة بين فرض البقاء واحتمالات الاندثار..... من وجهة نظر معلوماتية

د. حنان الصادق بيزان

رئيس قسم دراسات المعلومات
الأكاديمية الليبية للدراسات العليا

الملخص:

الحقيقة أن المكتبات كانت ولا تزال عبر التاريخ واحدة من بين أهم مراكز مصادر المعلومات والمعرفة، فقد لعبت دورا أساسيا وبارزا في إشعاع المعرفة من طريق نشر

وإتاحة المعلومات. وان التطورات الحديثة في مجال المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات، قد أحدثت تغيرات واضحة ومؤثرة للطرق التي يستعملها أخصائيو المكتبات لجمع أو إنتاج وتنظيم واستخدام المعلومات وطرق الوصول إليها. إذ أن استخدام المكتبات قد تأثر بشبكة المعلومات الدولية الإنترنت ويتأثر بطبيعة الحال بتطور أجيال الويب المتعاقبة بشكل ملحوظ.

لا شك أن هذه الطفرة المعلوماتية التي تمر بها المكتبات قد غيرت الكثير من المفاهيم كنمط الاستعارة وسياسة إتاحة الكتب للاستخدام، حيث قدمت فرص جديدة للبقاء ومد خدماتها خارج حدود جدرانها والتحول تدريجيا إلى الخدمة عن بعد من خلال نمط المكتبات الالكترونية. لذا من الملاحظ على معظم المكتبات العربية أنها تجابه اليوم وباستمرار تحدي احتمال اندثار آلية القيام بأنشطتها وتقديم خدماتها وتحقيق رسالتها.

ان السؤال الذي يتبادر للأذهان والذي يمكن اعتباره جوهر إشكالية هذه الورقة البحثية ألا وهو: كيفية مجابهة التحديات وتحقيق الرهانات لمواكبة المكتبات العربية للبيئة المعلوماتية دائمة التجدد؟

وفي هذا السبيل تسعي الورقة للإجابة من خلال: -استقراءها للمقاربة بين نمطي الاستعارة في شكلها التقليدي والالكتروني، وضمن هذا الإطار تعرض مشاهد تحليلية عن الإتاحة والنفذ السريع للمعلومات، وتختتم برؤية استشرافية لما ينبغي ان تكون عليه مكتباتنا العربية في ظل البيئات الالكترونية.

أولاً: تأطير أهمية الموضوع والمنهجية ... نظرة تمهيدية

- أهمية ومشكلة الدراسة:

الواقع أن المكتبات كانت ولا تزال واحدة من أهم مراكز مصادر المعلومات عبر التاريخ، فقد لعبت دوراً أساسياً في إتاحة المعلومات عبر تاريخها الطويل. بالإضافة إلى ما جلبته التطورات الحديثة في مجال المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات من تغييرات واضحة ومؤثرة للطرق التي يستعملها أخصائيو المكتبات لجمع أو إنتاج وتنظيم واستخدام المعلومات وطرق الوصول إليها. ويعلم أخصائيو المكتبات تماماً أن استخدام المكتبات قد يتأثر بتكنولوجيا شبكة المعلومات الدولية الإنترنت وأن الاستخدام السهل لموقع المكتبة الإلكتروني على الشبكة الدولية قد أتاح توسيع حجم ونوعية المصادر المختلفة. (غريب، 2006)

ولنتفقد جميعاً من البداية بأن زمن الكتب المطبوعة بوصفها المصدر الوحيد للحصول على المعلومات ونقل المعرفة قد ولى، حيث شهد عام 2010 زيادة هائلة ومتصاعدة في الإقبال على شراء المستهلكين لأجهزة القراءة الإلكترونية والأجهزة اللوحية، والذي رافقه زيادة في توافر المحتوى التجاري الرقمي وزيادة الطلب على تحميل الكتب في المكتبات العامة. مما يجعلنا نجزم بانتشار الأوعية الإلكترونية، الأمر الذي يمثل للمكتبات بشكل عام تحدياً كبيراً في ظل ظهور نماذج جديدة من الوصول إلى المحتوى الرقمي، الذي أصبح عنصراً هاماً ضمن مجموعات المكتبة لأكثر من عقدين من الزمن، ومؤخراً وصل هذا المحتوى نسبياً إلى مرحلة التآلف في معظم قواعد البيانات المجمعلة للمجلات والصحف والمجلات الشعبية والدراسات الفنية والمتخصصة. (الحائك، 2014)

في هذا السياق أحدثت المكتبة الإلكترونية كمعنى شامل لكل المصطلحات "الرقمية والهجينة... الخ" تطوراً مذهلاً في تخزين البيانات واسترجاعها وحتى في استعمالها لتحقيق الاستفادة، وان هذه الطفرة التكنولوجية التي تمر بها المكتبات قد غيرت الكثير من المفاهيم المتعلقة بخدمات المعلومات التي تقدمها المكتبة وقدمت فرصاً كبيرة لمد خدماتها خارج حدود جدرانها والتحول تدريجياً إلى الخدمة عن بعد من خلال المكتبة الإلكترونية، الحقيقة أن دورها يتجاوز الدور الأساسي والمهام التقليدية للمكتبة الورقية ويفتح أمام المستفيدين آفاقاً جديدة

وذلك بالاستفادة من خدمات المعلومات الجديدة والمتطورة. إذ لم يعد المستفيدين مضطرين ان يكونوا قريبين من المكتبة ومعروفين لدى موظفيها(عليان، 2010، ص379)، كما ان العاملين بمرافق المعلومات يتواجدون في مكاتهم ويؤدون عملهم، وليس هناك سبب يدعوهم لمقابلة المستفيدين بشكل مباشر.

من المفيد تذكير القارئ المتخصص باعتماد رانجاناثان لمبدأ: ان الكتب في الأصل تؤلف وتقتني للاستخدام وليس للحفظ ومع إصراره على ضرورة الحفاظ على مقتنيات المكتبة الا انه يرى ان الحفاظ على هذه المقتنيات هو أساسا لخدمة ذلك الغرض، اي الإبقاء على صلاحية هذه المقتنيات للاستخدام وبدون تحقيق هذا الهدف فان المكتبات تصبح غير ذات قيمة وتتحول إلى مخزن وفي إطار هذا المبدأ فان رانجاناثان يؤكد على مفاهيم أخرى مثل موقع المكتبة وسياسة الإعارة ومواعيد فتح وإغلاق المكتبة وكفاءة العاملين في المكتبة وهي كلها ترتبط ارتباطا وثيقا بعملية الاستعارة وإتاحة الكتب للاستخدام كما سيتضح لاحقا.

من الملاحظ ان رانجاناثان يرى أنه على المستفيدين أن يتفاعلوا مع خدمات المكتبات وأن يتبعوا لوائح المكتبة وأن يحافظوا على مقتنيات المكتبة وأن يستعبروا فقط ما يريدونه من كتب، كما يرى ان على المجتمع أن يساهم بتمويل المكتبة وأن تخصص البلدية أو المنطقة التي تتبعها المكتبة من أموال الضرائب ما يساعدها على تحقيق الفائدة القصوى من المكتبة (عطية، 2001، ص25)، الا أن في ظل البيئة المعلوماتية دائمة التجدد هنالك العديد من القضايا القانونية التي نشأت جراء إضافة الكتب الإلكترونية القابلة للتحميل ضمن مجموعات المكتبة والذي أدى إلى القلق، والارتباك والإحباط للمكتبات ومستخدميها والناشرين والمؤلفين فالناشرون والموزعون اليوم باتوا يوفرون تراخيص الوصول، فهناك كثيرين يمتنعون عن بيع المواد ليبيعوا بدلا منها تراخيص استخدام تلك المواد.

لذا بدأت المكتبات بالتفاوض مع دور النشر بشأن تراخيص الكتب الإلكترونية من أجل توفيرها من خلال نظام "الإعارة على الخط المباشر". ومن ثم يتم حماية الوثائق الإلكترونية عبر ما يُسمى بالإدارة الإلكترونية للحقوق، لضمان عدم توزيعها بشكل غير قانوني.(الحائك، 2014)، كان هناك اهتمام وتوسع في نشر الكتاب الإلكتروني في أورقة المكتبات العامة والأكاديمية. وعلى الرغم من الناشرين والمكتبات على حد سواء غير متأكدين حول وتأثير الكتب الإلكترونية مستقبلا، مما يتطلب مزيدا من الاهتمام والوعي بشأن دور الكتب الإلكترونية.

على الرغم من أن فكرة الكتب الإلكترونية ليست جديدة، إلا أنه لا يزال هناك كثير من الالتباس والجدل حولها ربما لأنه ليس هناك تعريف كافي ومحدد لها، فهي من ناحية لها نفس هيكل الكتب الورقية التقليدية، ولكنها تتوفر فيها مميزات البيئة الإلكترونية من حيث سهولة الوصول والتفاعلية، ويتم قراءتها من خلال وسيط كجهاز حاسوب أو قارئ لوجي، بمعنى آخر أكثر دقة هي عبارة عن مجموعة مكونات رئيسية: برمجيات وتجهيزات ومحتوى. (356- Vassiliou, Rowley, 2008 p355).

اذ أن للكتب الإلكترونية أنواع منها بالمقابل وهنالك المجاني الذي لا يوجد أي تكاليف مباشرة إلى اكتسابه، والوصول إليه وقراءته، ونسخه، أو حتى الاستخدام والتحميل، باعتبارها مجموعة وسائط متعددة تحتوي على الصوت والصور وأنها عادة ما تكون "ولدت الكترونية" من الأساس، بشكل عام الكتب الإلكترونية هي التي تتطلب قارئ مخصص، وقد تكون هي نسخة رقمية إلكترونية من الكتاب المطبوع التقليدية، فهي ذات المحتويات والبنية المنطقية للكتاب، طول وشكل كتاب والملاح الوصفية الاختلاف فقط الوعاء المادي. لقد أوضحت دراسة من خلال تحليل للإنتاج الفكري حول المصطلح المستخدم للدلالة على الكتاب الإلكتروني جميعها تصطلح الكتاب وتاليها في الترتيب الوسائط المتعددة ومن ثم النصوص. (Vassiliou , Rowley, 2008 p 361)

من وجهة نظر المستخدم هنالك عدة مزايا للتعامل مع الكتاب الإلكتروني، بما في ذلك راحة الوصول إلى الكتاب دون قيود الوقت والمسافة. وإمكانية التصفح وإحالات وارتباطات التشعبية، والعناوين، والشروح، وبالإضافة إلى توافر وظائف مثل الطباعة، تحميل وتخزين ونشر والمشاركة أو التقاسم في المحتوى (362-363 Vassiliou , Rowley, 2008 p362-363)، أيضا سهولة تحديد كلمة أو جملة في الكتاب من طريق البحث داخل النص ومن خلال وجود الكلمات المفتاحية داخل النص الكامل. وسطوع قابل للتعديل وحجم الخط توفير الراحة في القراءة. أن الكتب الإلكترونية يمكن قراءتها على شاشة الكمبيوتر، أو قارئ الكتاب الإلكتروني، وبما فيها الهاتف المحمول، بمعنى أكثر دقة تمكن من تحقيق النفاذ السريع للمعلومات كما سنرى لاحقا بشكل أكثر تفصيلا.

لعل المميزات تلك وغيرها جعلت من المحتوى أكثر تنوعا ومرونة من الكتاب المطبوع التقليدي. وعلى الرغم من أن استخدام الكتاب الإلكتروني لم يكن له شعبية كما لقاعدة

البيانات والمجلات والبريد الإلكتروني ومجموعات النقاش... الخ، وان استخداماته في بداية الألفية كانت قليلة تمثل في عدد ضئيل من الكتب الإلكترونية المتاحة. ومع ذلك فقد ارتفع عدد مستخدمي الكتاب الإلكتروني بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة. حيث لوحظ نمو ملحوظ لعدد التنزيلات من الكتب الإلكترونية من 25 مليون في عام 2007 إلى 41 مليوناً في عام 2008. (M.Wu , S.Chen,2011,p295).

يجدر بالذكر ان القصد من الكتب الإلكترونية لاستخدامها لأغراض مرجعية، يمكن أن تشمل جملة المميزات سالفة الذكر أعلاه، في حين إذا كانت الكتب تم تصميمها لقراءة طويلة فأنها ينبغي أن تقدم مميزات أفضل بحيث التي تؤدي للقراءة على الشاشة مثل تخطيط وتصميم جيد والتصفح والأدوات... الخ، وقد أظهرت نتائج دراسة أن الطلبة لديهم رد فعل إيجابي عند التعامل مع الكتب الإلكترونية التي تتميز بقابلية التصفح من طريق الفهرس وجدول المحتويات، ومن ثم إمكانية نسخ كل أو بعض أجزاء ويمكن بشكل عام الوصول إليها من خلال فهرس المكتبة على الانترنت (A.Noorhidawati, F.Gibb,2008 ,p12-13)

لقد شهدت السنوات الماضية توسع العديد من الناشرين بما في ذلك الناشرين الأكاديميين بصورة ملحوظ في مجال نشر وتسويق الكتاب الإلكتروني. وفي الوقت ذاته استمرت المكتبات الجامعية في اقتناء الكتب الإلكترونية، وتوضح نتائج أحد الدراسات أن الطلاب لا يعارضون اشتراكات المكتبة في المجلات الإلكترونية واستبدالها بالمجلات المطبوعة. إلا أن اتجاهات الطلبة نحو الكتب الإلكترونية كانت أكثر تحفظ في التعامل اذ ما قورنت بالتعامل مع الدوريات الإلكترونية. (M.Wu , S.Chen,2011,p304)

في ظل المبادرات والاستخدامات المتزايدة للكتب الإلكترونية وإتاحتها على شبكة الانترنت، سواء مجاناً كما هو لمبادرة المحتوى المفتوح "OCA" Open Content Alliance أو بمقابل كما هو الحال لمشروع أمازون، فإن السؤال الذي يتبادر في هذا المنعطف الحرج ما هو الدور الذي يمكن للمكتبات العربية أن تلعبه داخل هذا المضمار (شاكر، 2010، ص62)، لذا فإن الدراسة تتمحور حول إشكالية تحقيق خدمة الإعارة الكترونية في أروقة مرافق المعلومات العربية. وتنطلق من التساؤل التالي:

- كيفية مجابهة تحديات النفاذ السريع وتحقيق الرهانات بإتاحة الكتب الالكترونية للاستعارة من اجل مواكبة المكتبات العربية للبيئة المعلوماتية دائمة التجدد؟

- أهداف الدراسة:

- 1- استقراء نمط الاستعارة في شكلها الالكتروني والمقاربة بينها وبين النمط التقليدي.
- 2- استنباط أبعاد الإتاحة والنفاذ السريع للمعلومات في ظل الخدمات الالكترونية.
- 3- استشراف ما ينبغي أن تكون عليه مكتباتنا العربية في ظل البيئات الالكترونية دائمة التجدد.

- منهجية الدراسة:

تستخدم الدراسة المنهج المكتبي أو الوثائقي التحليلي، والذي يعتمد على التحليل للواقع نظريا.

- مصطلحات ومفاهيم الدراسة:

الكتب الكترونية E-books: هي كائن رقمي نصي يُظهر بشكل واضح دمج لمفهوم الكتاب التقليدي المؤلف مع الميزات التي تقدمها بيئة إلكترونية. عادة ما يكون في استخدامها ميزات مثل البحث والإحالة ووظائف أخرى، كوصلات النص التشعبي، والعناوين، والشروح، والوسائط المتعددة والأدوات التفاعلية. الجزء الأول من تعريف الكتب الإلكترونية يلخص الطبيعة الأساسية ومستقرة إلى حد معقول، ولكن الجزء الثاني من المتوقع أنها ستصبح أقل أهمية مع مرور الوقت ولذا تتطلب إعادة نظر ومراجعة مستمرة (Vassiliou , Rowley, 2008 p363-364)

يتضح من هذا المفهوم جزئين أولهما مستقر نسبيا لأنه يتضمن كل ما له علاقة بدعم الوصول للمعلومات، بينما ثانيهما له علاقة بالتكنولوجيا والمزايا ويتصف بالحيوية، باعتبار ان الجوانب التكنولوجية في تطور مستمر بالإضافة إلى التغيرات الاقتصادية والثقافية التي تؤثر في تطور وانتشار استخدام الكتب الالكترونية، ان تعريف مكونات الكتاب الالكتروني مستمرة بالتوازي مع تطور التكنولوجيا ذاتها. (Vassiliou , Rowley, 2008 p364)

الإعارة Lend: كخدمة تقليدية هي تسجيل مصادر المعلومات من أجل استخدامها سواء داخليا (الإعارة الداخلية)، أو إخراجها لاستخدامها خارج المكتبة (الإعارة الخارجية) لمدة معينة

من الزمن، وعادة يشرف على عملية الاستعارة (Borrow) موظف الإعارة الذي يقوم بتسجيل المادة المحتاج إليها قبل إخراجها، والتأكد من إرجاعها من قبل المستعير، ويمكن تجديد الإعارة للمواد المستعارة التي انتهت مدة إعارتها.

بينما خدمة الإعارة إلكترونيا تعني تسجيل مصادر المعلومات لاستخدامها في أجهزة المستخدمين من التابلت أو أيباد أو الأجهزة المخصصة للكتب الإلكترونية وأجهزة الجوال الذكية لمدة معينة من الزمن ثم إرجاعها بانتهاء مدة صلاحية إتاحتها، فهي جديدة نسبيا حيث تتيح تلبية احتياج أكثر من مستفيد استعارة كتاب واحد بنفس الوقت لمدة محددته وهناك أكثر من موقع نفذ خدمة الإعارة الإلكترونية ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الأمازون ووبارنز ونوبل.

الإتاحة Availability: يعني توفر أو إمكانية الوصول للمعلومات على الإنترنت. وبذلك يصبح بالإمكان تقاسمها أمرا سهلا ويسيرا، ويتسنى للمكتبات تقديم خدمات لمستخدميها عن بعد من خلال إتاحة الوصول إلى النصوص دون حواجز للتقليل من حدة الفجوة، بجعل المعلومات متاحة للتحميل والنسخ والطباعة ويمكن المشاركة فيها وتقاسمها كالتوزيع عبر البريد الإلكتروني.

ثانيا: الاستعارة بين التقليدية والإلكترونية .. وقفة استقرائية

لا يخفى على أحد أن للمكتبة التقليدية مبنى مادي ملموس ولها إجراءاتها وخدماتها ونشاطاتها التي تخدم تحقيق الأهداف ورسالتها، ونتيجة لتعثرها في تحقيق أهدافها في ظل البيئة المعلوماتية دائمة التجدد فإنه تم تطويرها بإدخال النمط الإلكتروني واستبدال العمليات الروتينية واليدوية، بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والنظم الآلية المتكاملة التي تعمل على ميكنة الإجراءات المكتبية والخدمات المعلوماتية ليتم تقديمها بشكل إلكتروني، لذا وجدت قواعد البيانات الببليوجرافية التي تعمل على تحويل الفهرس البطاقي للمكتبة إلى الشكل الإلكتروني (الفهرس الآلي)، أي مقروء آليا. Machine Readable Catalog، اذ هي في مفهومها مكتبة تم تحويل بعض أو كل الإجراءات والعمليات التي تقوم بها إلى الشكل الإلكتروني، سواء تم إتاحة هذا النظام في شكل مباشر Online أو يتم التعامل معه من خلال حاسب خاص بالمكتبة أو شبكة داخلية LAN. (المصري، 2003)

كما نعلم جميعاً إن هذا النمط من المكتبات لا يشغل حيزاً مكانياً كبيراً وواسعاً بل يحتاج إلى مكان يتسع إلى عدد من الأجهزة ومعدات التوصيل والمنافذ الطرفية، لربط المستفيد بقواعد وشبكات المعلومات. ويمكن استخدام البريد الإلكتروني والاتصال بالزملاء في المهنة والباحثين الآخرين، وتبادل الرسائل والأفكار مع مجموعات الحوار والنقاش والمشاركة في المؤتمرات المرئية، إضافة إلى سهولة البحث والحصول على المعلومات في أي وقت من أي مكان، لأنه من خلال وضع نسخة واحدة من المطبوع في جهاز مركزي يمكن إن تكون متاحة لجميع المستفيدين، لذا تتميز المكتبات الإلكترونية كونها مؤسسات تتيح الوصول إلى أوعية المعلومات وبطرق مختلفة، أي إنها تقوم بما يعرف بالوصول إلى المعلومات وهذا ما يميزها عن المكتبات التقليدية على اعتبارها مؤسسات تحتوي على شتى أنواع أوعية المعلومات وتعنى باختزانها. (المالكي، 2006)

من الجدير بالذكر أنها نمط متطور من المكتبات التقليدية ولكن على شكل الكتروني يضم مجاميع وكيانات معلومات الكترونية بالإضافة إلى المواد التقليدية، وتضطلع بالإجراءات والخدمات التي تشكل أساس عملها معتمدة في ذلك على حوسبة المواد التقليدية وتنظيم وإتاحة المواد الإلكترونية وفقاً لشروط وتشريعات خاصة للحصول على المعلومات من خلال ما توفره للمستفيدين من أدوات وأساليب للبحث فيها وفقاً لأنماط احتياجاتهم. حيث تتيح كماً من المعلومات لا حصر له في مختلف المجالات، وهذا الكم الهائل من المعلومات لا يمكن أن تتيحه مكتبة تقليدية بإمكاناتها المحدودة، إلا من طريق امتلاكها القدرة والإمكانات (حافظ، 2009) على تجاوز ذلك وتقديم خدمات معلوماتية مستمرة التطور.

أود التأكيد مجدد أن المكتبات لم تعد أماكن لحفظ وتنظيم مصادر المعلومات المطبوعة وغيرها، كذلك فإن المكتبات الإلكترونية يجب أن تتخلى عن كونها واجهة لبحث واسترجاع مجموعات التسجيلات الببليوغرافية فقط أو إعلام المستفيدين عن مواعيد عمل المكتبة التقليدية أو تقديم خدمات الإحاطة الجارية وغيرها من الخدمات الإرشادية، وإنما أضحت جزء حيوي من كيان معلوماتي هائل يسمى الويب. (إبراهيم، 2011، ص291). ويتمثل سعي المكتبات للتحويل إلى مكتبات الكترونية بهدفين أساسيين:

1- حفظ مصادر المعلومات بالمكتبة في شكل الكتروني.

2- إتاحة مصادر المعلومات الموجودة في المكتبة للمستخدمين في أي مكان.

ولكن هنالك البعض من المكتبيين الذين يرفضون فكرة المكتبات الالكترونية نتيجة اعتقادهم ان هذا التغيير يشكل مصدر تهديد لهم، ربما لان هذا التغيير يتطلب منهم بذل قصارى جهدهم ومضاعفتها لاكتساب مهارات جديدة.

لذا فانه أمام تطور أجيال الويب قد لا يتطلب مواقع للمكتبات الالكترونية تعمل بنمطها الحالي وإنما يتطلب مواقع للمكتبات أكثر تفاعلية وديناميكية مع أدوات بحث وتنظيم الويب من محركات وأدلة وبوابات، ومن ثم فان قاعدة بيانات المكتبات الالكترونية لن تحتوي فقط على مجموعات من التسجيلات الببليوغرافية. وإنما ستصل إلى حدود قواعد النصوص الكاملة وملفات المعلومات من الوسائط المتعددة، وهذه القواعد سوف تعتمد على آليات متعددة متقدمة في خصائص الإضافة والمعالجة والاسترجاع. تتوافق من خلالها مع مواقع المعلومات العلمية والدوريات الالكترونية على الويب من ناحية ومحركات البحث من ناحية أخرى. (إبراهيم، 2011، ص 291)، اذ ان الهدف الأساسي للمكتبة الالكترونية هو انجاز جميع وظائف المكتبة التقليدية ولكن في صورة الكترونية إضافة إلى مزيد من الخدمات الالكترونية، مع تقديم حلول لإشكاليات عدة يعاني منها النمط التقليدي الا وهي محدودية عدد النسخ في الإعارة التقليدية، لذا فان المكتبة الالكترونية تعيد تعريف الخدمات المكتبية وتصميمها لتحقيق الأهداف الأساسية بصورة أكثر فعالية مما يجعل أمامها فرص للبقاء وعدم الاندثار.

لطالما كانت المكتبات والكتب الورقية هي الأكثر المصادر شعبية، ولكن مع أواخر عام 2006 وصدور القارئ سوني Sony Readers، وإعلان أمازون عن ظهور كيندل في وقت لاحق من العام على مسرح الأحداث، وبدأ اهتمام المستفيدين على نطاق واسع بالكتب الإلكترونية. وبحلول نهاية عام 2011 وبداية 2012 كانت هناك تقارير عن الانتشار الواسع لطلب الكتب الإلكترونية، سواء كانت مشتريات أو استعارة، الا انه لوحظ ان الأكثر إقبالا على شراء الكتب الإلكترونية معظمهم ينتمون للأسر ذات الدخل المرتفع. (Rainie...et,2012, p13)

من الملاحظ منذ العقد الماضي تزايد أعداد الأوعية الإلكترونية بالمكتبات في بناء وتنمية المجموعات، اذ ان معظم المكتبات الجامعية ألغيت تدريجيا اشتراكاتها في الدوريات الورقية المطبوعة، ولكن بالمقارنة مع تقبل الدوريات الإلكترونية، كان قبول المكتبيين للكتاب

الإلكتروني أبطأ وأكثر تحفظاً. ومع ذلك، الكتب الإلكترونية أصبحت عناصر أساسية من مجموعات المكتبات الجامعة. ويتوقع البعض أنها الكتب ستحل محل الكتب المطبوعة مما سيغير من العادات القرائية، بينما يتوقع آخرون أن سوق الكتب المطبوعة ستبقى مستقرة، وان الشركات نشر الكتب الإلكترونية ستصبح مفلسة. الواقع على العكس من ذلك، لقد دخلت أشهر شركات النشر الأكاديمية في سوق الكتاب الإلكتروني. وقد وسعت العديد من المكتبات عموماً والجامعية خصوصاً ميزانياتها لتشمل اقتناء الكتب الإلكترونية. (M.Wu , S.Chen,2011,p294)

حيث تشهد مكتبة جريت ريفر الإقليمية تراجعاً في نسبة تداول المواد، إلا أن ذلك لا يعني انخفاض نسبة المستفيدين أو تراجع نسبة الإقبال على المكتبة العامة ولكنه يشير فقط إلى اختلاف طريقة استخدامها. لعل تحث هذه التغييرات إعادة المكتبات العامة تقييم طريقة تقديم خدماتها. وفي هذا الصدد أوضحت كارين بوندسالك، المديرية المساعدة المسئولة عن خدمات الزوار بنظام مكتبة جريت ريفر الذي يتألف من 32 مكتبة فرعية "لم تعد مواد المكتبة تنطوي بالضرورة على المواد الملموسة". وأضافت: "لقد شهد نظام مكتبة جريت ريفر انخفاض معدل المواد المستعارة خلال عام 2013 بنسبة 6% تقريباً مقارنةً بالعام السابق وشهدت بعض فروع المكتبة انخفاضاً بنسبة مُضاعفة. يتضمن ذلك المواد المطبوعة والكتب الصوتية على الأقراص المضغوطة، باستثناء الكتب الإلكترونية أو الكتب الصوتية الرقمية". (SDL,2014)

وإزاء ما تقدم يقابله ارتفع عدد الكتب الإلكترونية والكتب الصوتية الرقمية المستعارة من مكتبات جريت ريفر بنسبة 80% خلال عام 2013، حيث أشارت إلى إن عملية تداول المواد الإلكترونية متميزة. وتشهد ارتفاعاً متزايداً كل عام. وهذا يتبع اتجاهًا وطنياً، فبحسب تقرير شهر يناير الصادر عن مشروع الإنترنت بمركز بيول للأبحاث، ارتفع معدل البالغين الذين يطالعون الكتب الإلكترونية خلال العام الماضي بنسبة 28% بعد أن كانت 23% بنهاية عام 2012. (SDL,2014)

ويتضح جلياً عند مقارنة الإعادة التقليدية والالكترونية ان ما يعرقل ويعيق تسليم أو إعاره الكتب التقليدية هي تلك الإجراءات الروتينية والمعالجة اليدوية المرهقة والمكلفة، لذا يستوجب الاعتراف والتسليم بان الطرق التكنولوجية تعمل على تسليم الكتاب بطريقة أكثر كفاءة، مثلها

مثل التسليم المباشر إلى المستخدم النهائي تماما. ان هذا يعطي فرصة للمكتبات في إعارة الكتب الإلكترونية التي سبق الإشارة إليها من اجل خفض التكاليف المرتبطة بإعارة الكتاب المطبوع مثل التجهيز وإرساله بالبريد، وتكاليف التخزين المادية، وتكاليف استبدال المفقودة أو التالفة، هذا بالإضافة إلى خسران المستخدم النهائي عند التأخير في استرجاع ومعالجة وتسليم الكتب المطبوعة. في حين تضمن خدمة الإعارة للكتب الإلكترونية الوصول السريع والسهل إلى المحتوى المعلوماتي (Woods , Ireland ,2008 ,p106)

لذا تتحول الاستعارة التقليدية إلى عملية التحميل لحاسوب المستفيد، ويمكن للمكتبة أن تقوم بدور الوسيط بين المستعير والمكتبات الأخرى التي تتوفر فيها المعلومات التي يطلبها، تقديم نماذج متطورة من خدمة الإحاطة الجارية وخدمة البث الانتقائي للمعلومات. وتقوم بالتوجه إلى المستفيد بدلا من انتظار قدومه وهي بذلك تحافظ عليه ولا تجعله يبتعد عنها. (الخفاجي، الياسري، 2007) اذ توفر معلومات إضافية للبيانات البليوغرافية كـ بعض الجداول وقائمة المحتويات التي تعمل كنقاط وصول إضافية لتحديد صلة محتوى الكتاب. وتعد هذه كـمميزات بـهـرس المكتبة على الانترنت لمساعدة المستخدمين على العثور على الكتب ذات الصلة قبل الشروع في استعارة أو شراء الكتاب من المكتبة. لهذا السبب يتم توفير ذلك من اجل تحسين فرص التصفح والبحث (A.Noorhidawati, F.Gibb,2008 ,p11) عن محتوى الكتب ذات الصلة باحتياجات المستفيدين من اجل اتخاذ قرار بشراء الكتاب أو استعارته إلكترونيا.

ومن الطرح أعلاه ينبغي لتنظيم عملية إتاحة الكتب للاستعارة، توافر لائحة أو دليل يشتمل على السياسات والقواعد المنظمة للاستعارة من حيث نوع الأوعية التي يمكن استعارتها والأوعية التي لا يسمح باستعارتها، وكذلك فترة الاستعارة المسموح بها وقواعد تجديد الاستعارة، والجزاء والغرامات التي يتم توقيعها في حالة تأخير رد الكتاب أو في حالة الإتلاف... الخ، وقد تعدد طرق تسجيل الاستعارة وتختلف من مكتبة لأخرى، إلا أنها جميعاً ينبغي أن ترد على سؤال ثلاثي الأبعاد وهو (المستعير وماذا استعار ومتى يرده؟)، بمعنى أدق يجب تسجيل اسم المستعير والوعاء المستعار وفترة الاستعارة. ومع استخدام النظم الآلية المتكاملة في المكتبات أصبح من اليسير تسجيل عملية الاستعارة بل وإرسال إشعارات استعجال كإذار، وإعادة المستعار.

وبطبيعة الحال لنظام إعارة الكتب الإلكترونية أساسيات وقواعد تنص على أنه لا يسمح سوى باستعارة واحدة لكل تصريح أو ترخيص، وبذلك لا يسمح بأكثر من استعارة واحدة كل مرة. حيث تضمن إدارة الحقوق الرقمية حذف الوسيط من الجهاز بعد انتهاء فترة الاستعارة وتحمي بذلك الملفات والمواد من التوزيع غير المصرح به. وعلى الرغم من ذلك يظل الناشرين متشككين خوفاً من أعمال القرصنة. وبالرغم من وجود بعض المشكلات وإمكانات مستقبلية غير مؤكدة، إلا أن نظام الإعارة الإلكترونية لا يزال النظام الوحيد الذي يسمح للمكتبات أن تصبح جزءاً من العالم الرقمي. (جيرارد ؛ شلي، 2012)

لا يخفى على المتابع تعد واحدة من الأولويات العليا لسياسة الإعارة بمكتبة جامعة جنوب كاليفورنيا تمكين سهولة الوصول إلى كافة مجموعاتها الإلكترونية والمطبوعة، السمعية البصرية، والمواد المصغرة من أجل دعم احتياجات التعليم والتعلم، والبحث في الجامعة. وتهدف هذه السياسة لضمان الحصول على المعلومات بالتساوي للمجتمع الأكاديمي بأكمله. من طريق إنشاء حسابات لجميع الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والموظفين. وباستخدام US Card يمكن الوصول إلى المكتبة حيث يتم تعيين جميع المستعيرين تلقائياً بمجرد تسجيل الدخول لحساباتهم على موقع المكتبة. ولأغراض أمنية يطلب من المستعيرين المصادقة من خلال إنشاء PIN قبل استخدام أي خدمة من خدمات المكتبة الإلكترونية.¹

وفي هذا السياق يلاحظ أن مكتبة نيويورك العامة تسمح بخدمة الإعارة الإلكترونية من طريق فتح حساب في المكتبة ووضع كلمة مرور بعدها يتم عملية الاستعارة وفق الشروط واللوائح من بين أهمها التالي: الكتب، الدوريات، النشرات، كافة التسجيلات والأقراص المدمجة إعارتها 3 أسابيع. الكتب المستجدة حديثاً أسبوعين، الكتب الثقافية العامة أسبوعاً واحداً، CDs-ROMs الأقراص المدمجة، DVDs أقراص الفيديو الرقمية أسبوعاً واحداً، حجز أفلام (60-90 دقيقة) (فقط في المكتبة)، حاسوب محمول لاسلكي 45 دقيقة (في مكتبة فقط)، المواد البحثية المكتبية يوماً واحداً. (فقط في المكتبة).²

¹ - لمزيد من الاطلاع <http://www.usc.edu/libraries>

² - لمزيد من الاطلاع <http://www.nypl.org/help/borrowing-materials>

من الجدير بالذكر في هذا الصدد عدد الاستعارات الإلكترونية بمكتبة مدينة ميونخ قد تضاعف حيث بلغت ما يقرب من 120000 استعارة وسيط بالنظام الإلكتروني ويشير تسيمرمان نائب رئيس قسم المشتريات بمكتبة مدينة ميونخ. ما بين خمسة وعشرة بالمائة من رواد مكتبة مدينة ميونخ قاموا باستخدام نظام المكتبة الإلكترونية بالفعل. ويوضح تسيمرمان أن هذه النسبة تفوق نسبة المواطنين الذين يستخدمون الكتب الإلكترونية. وبذلك يعد نظام الإعارة الإلكترونية في ميونخ من الخدمات الفعالة. نظرا لما يتميز به الموقع الإلكتروني للمكتبة من سهولة التصفح. اذ عند اختيار أي من الوسائط الإلكترونية سواءً كتب أو فيديوهات أو صحف... الخ تظهر ثلاثة رموز على الشاشة إشارة إلى نوع الجهاز الذي سيتم تحميل الوسيط عليه.

ولعل هنا تتجلى واحدة من المشكلات الرئيسية التي تواجه نظام الإعارة الإلكترونية: ألا وهي التوافق. غالباً ما يكون من الصعب معرفة أي تنسيق يتوافق مع أي جهاز. فالكثير من الوسائط يمكن تشغيلها فقط على الكمبيوتر الشخصي وليس على أجهزة القراءة المحمولة أو أجهزة الكمبيوتر اللوحية أو السمات فون. (جيرارد؛ شلي، 2012)، بينما في كندا إطلاق معهد كندا للمعلومات العلمية والتكنولوجية CISTI Canada Institute for Scientific and Technical Information بأبريل 2007 خدمة جديدة تسمى إعارة الكتاب الإلكتروني هذه الخدمة تقدم وعود لإعارة الكتب الإلكترونية للمكتبات والمستخدمين النهائيين من كتالوج معهد كندا للمعلومات العلمية والتكنولوجية من خلال وصلة لمجموعات من الناشرين الأكاديميين.

وفي هذا السياق يولى CISTI نهج عملي لزيادة فرص الحصول على المعلومات العلمية، بتعاونها مع الناشرين، ولعل ما يدعم ذلك وجود بنى أساسية للمعلومات والاتصالات لدى تلك المجتمعات الأكثر تقدماً، نتيجة لذلك يتحقق النفاذ السريع للمعلومات بسهولة ويسر، وتصبح الكتب الإلكترونية متاحة بسهولة. غالباً يتم ضمان الوصول المجاني (وأحياناً يفرض رسوم رمزية) كما سنرى لاحقاً بشكل أكثر تفصيلاً. وعلاوة على ذلك، فإن خدمة الإعارة لا تحل قضية الاستخدام العادل للكتب الإلكترونية، لأن الهدف الأساسي هو تحسين وصول المستفيد إلى الكتب الإلكترونية. (Woods , Ireland,2008 ,p105,114)

عموماً هنالك جملة عوامل من المحتمل أن تؤثر على عملية استعارة الكتب الإلكترونية بين المكتبات كنظم إدارة الحقوق الرقمية المصممة لحماية الأرباح، حقوق الطبع والنشر

والناشرين، ومحدودية المتابعة لسياسة التسعير لخدمة إعاره الكتاب الإلكتروني التي قد تكون غير مناسب (Garrod,2004)، ولكن تبقى للاستعارة الإلكترونية مزايا عديدة من بين أهمها على سبيل المثال لا الحصر: يستطيع مستخدمي المكتبة على مدار ساعة استعارة مختلفة أنواع الوسائط الرقمية بسهولة. وبذلك تكون الإعاره الإلكترونية نظاماً يوفر متطلبات المستخدمين بشكل فردي وبسرعة. مما يجعل المكتبة تصل إلى شريحة أوسع من المستخدمين، تدرك المكتبة تلك المزايا فمثلاً بدأت شركة DiViBib التابعة لشركة ekz.bibliotheksservice بإدخال نظام الإعاره الإلكترونية منذ 2007، كان لديها أربع مكتبات رائدة في كل من هامبورج وكولونيا وميونخ وفورتسبورج. ومع حلول 2011 بلغت 350 مكتبة.

ويضاف للطرح أعلاه سهولة الوصول إلى الوسائط الرقمية في أي وقت وفي أي مكان، هذه هي الفكرة وراء نظام أونلايه (الإعاره الإلكترونية). هناك ما يزيد عن 300 مكتبة في ألمانيا تقدم تلك الخدمة الإلكترونية بالفعل (جيرارد؛ شليبي، 2012). فمن خلال نظام الإعاره الإلكترونية يمكن شراء أو استعارة أحدث الكتب بتحميلها على جهاز المحمول خلال دقائق قليلة وذلك بالنقر على الماوس، بالتالي فإن مشروع خدمة إعاره الكتاب الإلكتروني من شأنها كسر حواجز الزمنية والمكانية والتكلفة. بإتاحة الوصول بأقل تكلفة وبأسعار معقولة للكتب الإلكترونية العلمية الحديثة التي يصعب إيجادها في المكتبات.

وفي هذا المنعطف الحرج تبرز العديد من الأسئلة التي تثار في أوساط العاملين في مجال الكتب والمكتبات على المستوى العالمي بشكل عام والعربي على وجه التحديد، والتي كان من أبرزها التساؤلات التالية: هل ستصير المكتبات على امتلاك الكتب؟... أم أن هناك فرصة لتبني شروط ترخيص مرنة ومنفتحة، تفتح آفاق جديدة أمام المكتبات تمكنها من أداء دورها السياسي والاجتماعي والثقافي بوصفها قناة الوصول إلى المعلومات والمعارف... هل مخاوف الناشرين من ركود المبيعات إذا ما أعيرت الكتب الإلكترونية من خلال المكتبات في محلها؟ ... وهل إتاحة الكتب الإلكترونية من خلال خدمة الإعاره سيدفع بالقارئ إلى التخلي عن شراء الكتب الإلكترونية؟ (الحائك، 2014)، وغيرها من التساؤلات التي تعيدنا لفترة ستينيات القرن الماضي عند فتح المكتبات العامة أبوابها لإعاره كتبها للجمهور.

حينها برزت التحديات والمخاوف من إحصاء الناس عن شراء الكتب التي يمكن استعارتها هو الهاجس الأكبر لكثير من الناشرين وبائعي الكتب، مما أدى إلى تخوفهم من انهيار قطاع

النشر بأكمله، ولكن الواقع كان خلافاً لذلك، بل على العكس: فالمكتبات تحث الناس على مواصلة القراءة، وتشجعهم للاطلاع على كتب قد لا تكون متوفرة في المكتبة، فزاهم يتجهون في الكثير من الأحيان إلى الشراء، لإشباع احتياجاتهم المعرفية. (الحائك، 2014)

لقد اهتم الموزعون بأثر استعارة الكتب من المكتبات ومصالحهم المادية. ويفيد Klaus Peter Bottler من The European Bureau of Library Information and Documentation، Associations "EBLIDA" عن ما حدث مؤخراً حيث لجأت المكتبات الألمانية للمحكمة للتأكد من حقها إعاره الكتب الإلكترونية. كما عبرت Margaret Allen عن عدم رضا الأستراليون عن محتوى الإنتاج الفكري الأسترالي وإتاحة الكتب التي تُحقق أعلى المبيعات. أما Keith Fiels من جمعية المكتبات الأمريكية ALA أوضحت أمور مثل التحكم في الأعمال وأثر المكتبة على المبيعات ومشاركة جمعية المكتبات الأمريكية مع دور النشر الستة الكبار (الخمسة الآن)، وهناك إمكانية أن تلعب الإعارة الإلكترونية دوراً مُكملاً لبيعها، مثل الكتاب الإلكتروني "The Four Corners of sky" الذي تمت استعارته 24,000 مرة في أول تسعة أيام من صدوره، وقد ارتفعت مبيعات أمازون ببيع 50,000 نسخة. (Su Nee Zhang، 2013).

اذ أن التركيز على المدى الطويل يجب أن يكون حول توعية وإعلام المُستخدم عن الكتب الإلكترونية وتحقيق الرضا أكثر من الانشغال في الحد من الحصول على الكتاب بشكل غير قانوني، ان معظم قراء الكتاب الإلكتروني لا يدركون أن بإمكانهم استعارة الكتب الإلكترونية من المكتبات، وعلى الرغم من أن ثلاثة أرباع المكتبات العامة تقدم هذه الخدمة. فمثلاً أوضحت نتائج دراسة ان 62٪ إنهم لا يعرفون إذا ما عرضت المكتبة إعاره الكتاب الإلكتروني. ونحو 22٪ يقولون أنهم يعرفون أن مكتبة لا يوجد بها إعاره الكتب الإلكترونية، 58٪ من جميع حاملي بطاقة المكتبة يقولون أنهم لا يعرفون إذا توفر مكتبة خدماتها لإعارة الكتاب الإلكتروني. 53٪ من جميع أصحاب الكمبيوتر اللوحي يقولون أنهم لا يعرفون ما إذا مكتبهم تعير الكتب (Rainie, Zickuhr, 2012).

ولكن مؤخراً بدأت "استعارة الكتاب الإلكتروني تكتسب موطئ قدم في العالم المكتبات" على حد تعبير لي راني مدير مشروع بيول للإنترنت، ومن المرجح أن ينمو أكثر من ذلك بكثير في المستقبل عندما يصبح المزيد من الناس على علم به (Rainie, Zickuhr, 2012). لعل هذا قد يكون بسبب الافتقار لنظام جيد لتسويق المعلومات بالمكتبات. ولكن هناك دراسات تشير لزيادة

حصة مستخدمي المكتبة من استعارة الكتب الإلكترونية حيث قدرت مؤخراً بحوالي من 3٪ في عام 2011 إلى 5٪ عام 2012. لعل هذا يعكس وعي الجمهور بأن الغالبية العظمى من المكتبات العامة تعير الكتب الإلكترونية. لقد ارتفعت خلال السنوات الماضية نسبة الذين يدركون بأن المكتبات تقديم خدمة الإعارة إلكترونياً من 24٪ إلى 31٪ عام 2012. وفي الوقت نفسه، كان هناك انخفاض في عدد الناس الذين لا يعرفون ما إذا كانت المكتبة لديها برنامج لإعارة الكتاب الإلكتروني. (Rainie, Duggan, 2012, p7)

بشكل عام هنالك مشكلات عديدة تواجه نظام الإعارة الإلكترونية إلى جانب مشكلة التوافق تلك من بينها المشكلات التكنولوجية وقلة المعروض وفترات الاستعارة القصيرة خاصة فيما يتعلق بالصحف اليومية. ويوضح ذلك تسيمرمان قائلاً: "إن المعروض من المواد المتاحة للاستعارة الإلكترونية أقل من مخزون أصغر مكتبة لدينا". فالمكتبة الإلكترونية يجب أن تنمو. ويجب أن يتم إضافة وسائل جديدة بانتظام للحفاظ على حداثة المواد المتاحة وتنوعها - إلا أن هذا يتعلق أيضاً بالتكاليف. ولذلك فإن انضمام المكتبات الصغيرة إلى اتحادات يعد فرصة لهم ليتمكنوا من تقديم خدمة الإعارة الإلكترونية. ففي ظل تلك الاتحادات يمكنهم تنمية مخزون الوسائط الإلكترونية الخاص بهم سريعاً وينضمون بأقل التكاليف إلى نظام الإعارة الإلكترونية الحديث. (جيرارد؛ شليبي، 2012)

لقد كانت مهمة فريق المشروع CISTI الذي سبق التنويه عنه، العمل على توافر الكتاب الإلكتروني بتطوير خدمة الإعارة، وذلك بالتعاون مع شريكها MyiLibrary، التي من شأنها أن تسمح لمستخدمي المكتبة استعارة الكتاب الإلكتروني، لفترة محددة من الزمن، وذلك بتكلفة معقولة تقدر (\$25) لشهر واحد، حيث يتم الدفع بواسطة بطاقة الانتماء ويمنح المستفيد على الفور تصريح الحصول على الكتاب المطلوب عن طريق وصلة URL بإرساله عبر البريد الإلكتروني إلى أكثر من مستعير. (Woods Ireland, 2008, p109). باعتبار من بين أهم خصائص الكتاب الإلكتروني التي سبق التنويه إليها في مطلع الدراسة، أنها لا تتأثر بالاستخدام ولا يخشى فقدانها أو العبث بها، بالإضافة إلى خواص البحث مقارنة بالبحث عند استخدام الكتب التقليدية.

إلا أن المخاوف تتجسد في الترخيص أو التصريح فإذا لم تملك المكتبة الكتاب الإلكتروني، فالجهة مالكة الحقوق قادرة على سحب العنوان متى شاءت، كما ويمكنها إزالة الملف من

قاعدة بيانات التوزيع الرقمي. وفي حال تلفت الملفات الأصلية، فالمكتبة ليست قادرة على إعادة إنتاج أو تحويل صيغة الملف من أجل الحفاظ على وصوله لمستخدمي المكتبة. فالمكتبة فعليا لا تملك السيطرة على تصميم الكتب الإلكترونية، إذ أن الشركات وأصحاب الحقوق والموزعين التجاريين هم وحدهم القادرين على السيطرة والتحكم بما في ذلك الإتاحة والوصول.

لا شك أنه من دون وجود التوازن الغير تجاري للمكتبات والقطاع التجاري، فسوف يكون القطاع التجاري هو صاحب القرار وسيحدد من الذي سيكون قادرا على تحمل إنتاج المعلومات وتوزيعها. هذا الوضع الذي آل إليه الحال، كان السبب الرئيسي لإيجاد حل وسط ما بين مصالح الناشرين، والموزعين، وأصحاب الحقوق والمكتبات، لكن ليس بالضرورة أن يقيد ذلك النموذج (الترخيص أو التصريح) دور المكتبات ك بوابة للوصول إلى المحتوى الرقمي. في الواقع إذا ما نفذ الترخيص بشكل مناسب، فإنه من المحتمل أن يوفر المرونة والتنوع في الخيارات وهياكل التسعير الملائمة للمكتبات. (الحائك، 2014) وعند التفاوض حول إتاحة جميع المحتوى الرقمي، لا تحتاج بالضرورة المكتبات لتأمين حقوق دائمة الملكية لهذا المحتوى.

ولكن بالمقارنة مع القيم الأخلاقية للمكتبات، والجوانب السلبية المذكورة أعلاه للترخيص قد يبدو هناك تناقضا، إذ يفتقر الأمر إلى وجود الرقابة اللازمة لضمان توافر الوصول الحر والغير محدود إلى المعلومات.

ثالثا: الإتاحة والنفوذ السريع للمعلومات ... مشاهد تحليلية

يجدر بالقارئ ان يلاحظ ان القيمة الحقيقية لمشاريع الرقمنة تتضح عندما يتعلق الأمر بمؤسسات الإعارة عندها يصبح التبرير مقنعا خاصة إذا تعلق الأمر بكل من: الكتب المتخصصة جدا والتي تكلف عملية اقتناء أشكالها الورقية أثمانا باهظة، الكتب المنخفضة السعر والتي ترتفع تكلفتها معالجتها قبل ضمها إلى المجموعات الورقية للمكتبة لتصل أسعارها قد تؤدي إلى التخلي عن اقتنائها. (طاشور، 2005، ص 79)

عند النظر والتأمل في القضايا المحيطة بإعارة المحتوى الرقمي التي سبق استقرائها سنجد أنها قضايا يكتنفها العديد من التعقيدات وذلك للعديد من الأسباب المتنوعة والتي من أبرزها

الأنظمة الخاصة بعملية النشر وطبيعة عمل المكتبات يمكن أن تختلف من مجتمع إلى آخر كلاً حسب إمكانياته وقدراته.

• مجموعات المكتبة الإلكترونية بالعديد من البلدان لا تزال متخلفة والمستفيدين لا يستطيعون الوصول إلى أجهزة القراءة الإلكترونية، فهي موجهة لفئة معينة ممن يملكون قدرات استخدام ICT.

• تتوافر في الأسواق مجموعة متنوعة من منصات الكتب الإلكترونية ذات المعايير المختلفة والتي غالباً ما تكون غير متوافقة، بالإضافة لوجود تطبيقات في المكتبة معقدة نسبياً إذا ما قورنت بالأجهزة الأكثر حداثة "التقادم التقني".

• لا يوجد نظام موحد لتعويض الناشرين والمؤلفين، فهناك طرق متعددة لجعل المحتوى الرقمي متاحاً للقراء، وهناك طرق مختلفة لضمان أن الكتاب الإلكتروني لا يمكن الوصول إليه إلا لفترة محدودة، وهو ما يثير قلق الناشرين من فكرة إتاحة الكتب الإلكترونية للإعارة في المكتبات العامة.

• أثار الانتقال من الكتب المطبوعة إلى الإلكترونية العديد من القضايا القانونية الجديدة، ولا سيما في مجال حق المؤلف والمبادئ الأساسية المنبثقة منها والتي نظمت عملية الاستعارة في عصر الطباعة. (الحائك، 2014)

اذ ان الكتب التي تشتري عبر كيندل Kindle يتاح إعارتها مرة واحدة فقط ولشخص واحد لمدة أسبوعين فقط وفي خلال هذه الفترة يتوقف استعارة الكتاب كون الكتاب متاحاً للإعارة. لذا هنالك من يشير انها أشبه بالخدعة من بائعي الكتب، ومنتجي كيندل واهمين بأن قراءة الكتاب الإلكتروني برخصة الاستعارة المحدودة هذه موازية لشراء الكتاب الورقي الذي يمكن إقراضه بالفعل، الا أن هناك من يشيد بالكتب الإلكترونية على انها ترسخ ثقافة الكتاب الذي يدوم بعكس الكتاب الورقي الذي يبلي بعد فترة. الا ان وجهات النظر تتضارب حيث بائعي الكتب الإلكترونية يبيعون وهم الملكية، ففي حالة الكتاب الورقي يمتلك المشتري الكتاب ملكية حقيقية وله حرية تامة للتصرف فيه يمكن إعارته أو حتى إعادة بيعه بثمان أقل، ولكن في حالة الكتب الإلكترونية لا يستطيع التصرف في الكتاب بحرية فالملكية هنا منقوصة. (ريتش، 2010)

ان الطرح أعلاه يستدعي ضرورة التأمل جيداً عند التفكير الجاد في البدء بمشاريع أو مبادرات

إتاحة الكتب الإلكترونية في المكتبات، ولا بد من دراسة الحواجز التي تحول دون تزويد المكتبات بهذا النوع من أوعية المعرفة الإلكترونية، ومدى الحاجة إلى ذلك بين جمهور المستفيدين من خدمات المكتبة، والعواقب المحتملة لإعارة الكتب الإلكترونية، بما في ذلك التأثير على الناشرين والمؤلفين، والحاجة المستمرة لإجراء عمليات تحول تكنولوجي لمواكبة التغيرات (الحائك، 2014) والتحديات والتطورات التكنولوجية.

في هذا الصدد من المفيد تدارس تجارب الآخرين حيث كما تقدم مكتبة نيويورك العامة 18.300 كتاب إلكتروني مقابل 860.500 كتاب مطبوع، ويمثل شراء الكتب الإلكترونية في ميزانية المكتبات أقل من 1%. وتشير شركة «أوفر درايف»، المزود الأكبر للكتب الإلكترونية للمكتبات العامة، إلى الارتفاع السريع في عدد مرات الدخول الخاص باستعارة الكتب إلى مليون بحث خلال العام 2009 من 607.275 خلال عام 2007. كما أشارت «Net Librart» التي تقدم الكتب الإلكترونية لـ 5000 مكتبة عامة وقسم من منظمة Online Computer Library Center «OCLC» غير الربحية، أن استعارة الكتب الإلكترونية قد ارتفعت بنسبة 21% خلال العام 2008، لكن بعض الناشرين يبدون قلقهم من أن انتشار الكتب المستعارة إلكترونياً يمكن أن يقيد مبيعاتهم من الكتب المطبوعة، في حين لم يهدد صعود إجراءات استعارة الكتب عبر شبكة الإنترنت المكتبات الفعلية من خلال اجتذاب المستفيدين بعيداً عنها، وذلك لأن الركود دفع كثيراً من المستخدمين الجدد للسعي للحصول على موارد مجانية عبر المكتبات. (ريتش، 2009)

إضافة لذلك أطلقت أمازون مكتبة تتيح لمستخدمي جهازه الإلكتروني "كيندل" في فرنسا وألمانيا وبريطانيا استعارة الكتب الكترونياً، ويمكن للمشاركين في خدمة "برايم" من "أمازون" استعارة كتاب واحد في الشهر بالمجان، من دون أي مهل زمنية لرده. ويحصل الكتاب في المقابل على مبلغ مالي من "أمازون". وهذا النظام بطبيعة الحال سارفي الولايات المتحدة أيضاً، ويدر على الكتاب 2,29 دولار في مقابل كل استعارة. وقالت الشركة التي تعد الموزع الأكبر للكتب على الانترنت أن القراء قد اشتروا 114 كتاباً إلكترونياً مقابل كل مائة كتاب ورقي من بداية العام 2012 في المملكة المتحدة، ولعل هذا يشير إلى تفوق الكتاب الإلكتروني في بريطانيا. (ميدل إيست أونلاين، 2012)

عموما حظيت إعارة الكتاب الإلكتروني بالقبول منذ إطلاق الخدمة في أبريل 2007، حيث كانت ردود فعل المستفيدين من المكتبات إيجابية للغاية وتعكس الكثير من الاهتمام، لأنها تحقق استعارة الكتاب الإلكتروني الوصول السلس إلى المعلومات من خلال أدوات جديدة وتطوير نموذج شراكة مستدامة من أجل الوصول إلى المعلومات. التي سيكون تسليمها تدريجيا نحو الانتقال من نموذج خدمة الإعارة التقليدية إلى النموذج المختلط وفي نهاية المطاف إلى نموذج التسليم نصوص كاملة إلكترونيا، إذ إنها (خدمة الإعارة الإلكترونية) تجنب المستفيدين تكاليف التجيز، والتأخير في التسليم والخسائر المحتملة في تأخير إرجاع الكتاب والغرامات وغيرها من أمور مرتبطة باستعارة الكتاب المطبوع (Woods,Ireland,2008,p113).

وعلى الرغم من ان الأجهزة المحمولة الشائعة بشكل عام، تجعل فكرة الكتب الإلكترونية مقبولة في الأوساط التعليمية، الا ان قضايا حجم الشاشة، وعمر البطارية، وبطء التصفح والتحميل، والتوافق بين الأجهزة ... وقضايا أخرى تكنولوجية وغير تكنولوجية قد تعد جميعها عوائق لانتشار وتوسع الإتاحة كما ينبغي ان تكون (Buzzetto-More, Sweat- p242, Guy, Elobaid,2007)، لاشك ان تقليل القيود على النفاذ السريع وإتاحة الكتب الإلكترونية من ناحية التصفح والتحميل والطباعة، يمكن أن توفر أفضل خدمات. إضافة لوجود واجهات سهلة وتفاعلية تشجيع الطلاب على استخدام الكتب الإلكترونية والإفادة منها. (M.Wu , 305, S.Chen,2011,p

في هذا الصدد أوضحت نتائج دراسة أجريت لغرض التحقيق من مواقف واتجاهات استخدام طلاب الدراسات العليا للكتب الإلكترونية في جامعة تايوان الوطنية. أن طلاب الدراسات العليا يستخدمون الكتب الإلكترونية أساسا لأغراض الدراسة والبحث في معظم الأحيان، تلمها الكتب المدرسية والأدوات المرجعية. في حين أنها أعربت عن تقديرها لسهولة استخدام الكتب الإلكترونية، وقد أبدوا إعجابهم بوظيفة البحث بالكلمات المفتاحية. وفي معظم الأوقات يتصفحون بضع فقرات أو صفحات على الانترنت ومن ثم طباعتها كنسخ ورقية من أجل مزيد من القراءة فيما بعد. لذا فانهم غالبا يقومون باستعارة النسخ الورقية المقابلة للكتب الإلكترونية من المكتبة. بشكل عام سلوك الطلاب حول الاستخدام يختلف وفقا للتخصصات. (M.Wu , S.Chen,2011,p 294)

اذ تُجمع نتائج الدراسات إلى أن المستخدمين لا يقرءون الكتب الإلكترونية بنفس الأسلوب المتبع في قراءة الكتب المطبوعة. نادرا ما تقرأ الكتاب الإلكتروني من أوله إلى نهايته، وخاصة الكتب الإلكترونية العلمية حيث تم وتصفح الفقرات أو الجمل والبحث بالكلمات المفتاحية وقراءة فصل أو اثنين هي عادات الأكثر شيوعا لمستخدمي الكتاب الإلكتروني. (M.Wu , 305) S.Chen,2011,p وتفيد تجربة جامعة ولاية أيوا للمكتبات التي عملت على توافر ما يريدون المستفيدون كالطلاب وأعضاء هيئة التدريس من خلال تسيير سبل إتاحة النصوص الكاملة حيث بدأت جامعة ولاية أيوا للمكتبات مند سبتمبر 2009 في تجربة اقتناء الكتاب الإلكتروني مع PDA patron-driven acquisition ، ومن ebrary ، بحيث تضمن الإتاحة والنفذ الفوري والسريع إلى المحتوى وتحميل تسجيلات مارك لكل عنوان يتم اقتنائه، ورغم دور pda يواجه تحديات وفرص في تنمية وإدارة مقتنيات المكتبة وتلبية الاحتياجات اذ يقدر المستفيدين المحتملين حوالي 40000. (Fischer,... et,2012,P469)

لقد سعى المكتبيين جاهدين في جامعة ولاية أيوا للمكتبات لمواجهة تحديات التكاليف المتزايدة. باعتبار ان التمويل في البيئة التقليدية يختلف لأنه بناء المجموعات يتم بشكل منفرد ومن السهل تتبعه باعتباره لا يكون فيه التعاون والمشاركة في التكاليف بين المكتبات، في حين ان بناء المجموعات واقتناء الكتب الإلكترونية من قواعد البيانات ينبغي ان يكون فيها التمويل مركزي لان التكلفة عالية. هنالك طرق جديدة تظهر بشكل متزايد لعروض الحصول على الكتب الإلكترونية والتي تقدم خيارات وبدائل متنوعة للمكتبات الأكاديمية سواء بالشراء أو التأجير للمحتوى من قبل الناشرين أو الباعة أو البرامج ebrary حيث تقدم فرص لتسليم محتوى الكتب الإلكترونية من خلال أجهزة القارئ الإلكتروني كيندل. (Fischer,... et,2012,P490-492) أود التأكيد على ان خدمات إدارة وإتاحة الموارد الإلكترونية من المجالات الحديثة في قطاع خدمات المكتبات والمعلومات، والتي تم تصميمها خصيصاً لإتاحة الوصول إلى المقتنيات الإلكترونية على أسس قوية، تعكس التركيز الواضح على توفير الموارد الإلكترونية وقاعدة المعرفة الدقيقة ضمن مقتنيات المكتبات المحلية. كما تركز على تكنولوجيا web-native ، وتكنولوجيا Web 2.0 من أجل توفير منتجات متكاملة تضم العديد من الخدمات: مثل قوائم هجائية للعناوين، خدمات البحث الموحد، خدمات البحث والاستكشاف S&D، حلول الروابط المفتوحة ، خدمات تسجيلات الفهرسة المقروءة آليا، تطبيقات إدارة المصادر الإلكترونية وغيرها الكثير.

هذا ويرى روسيان سوكولوفا وليابف أن المكتبة الالكترونية هي نظام موزع لديه المقدرة على اختزان الوثائق الإلكترونية المختلفة وإتاحتها بفاعلية للمستفيد النهائي عبر شبكة. مع تحقيق توازنا بين احترام حقوق التأليف والإتاحة الحرة للمعلومات. (قبلان، 2012) ويمكن استخدام المصادر الالكترونية بتحميلها ونقلها وحفظها وتخزينها، وتتم قراءة نصوصها من خلال برمجيات العرض والقراءة للنصوص الالكترونية مثل Microsoft Reader، أو Adobe Reader، أو غير ذلك. ويتوافر في تلك الكتب الالكترونية العديد من الاستخدامات المتقدمة التي تسمح إلى جانب القراءة أو العرض بإجراء عمليات البحث، ووضع الحواشي والملاحظات الخاصة بالقارئ، وإبراز مقاطع معينة داخل النص وغير ذلك. (الحائك، 2014)

إزاء لما تقدم فإنه تحقق الإتاحة الحرة للمعلومات open access أعلى مستوى ممكن لتوزيع الموارد المنشورة، ومن الممكن للمؤلفين والناشرين ان يصلوا إلى اكبر عدد من المستفيدين الذين يمكنهم الوصول بسهولة إلى مصادرهم واستخدامها دون دفع مقابل مالي عن ذلك، وقد يكون الهدف من الإتاحة الحرة هو دعم النواحي العلمية والثقافية والمعرفية دونما تحقيق أدنى ربح، وعلى الرغم من ان فكرة الإتاحة الحرة لها مؤيدها الا ان هناك من يعرضها أيضا لاعتبارات متعلقة ببعض القيود الاقتصادية أو القانونية التي تحول أحيانا دون الإتاحة المجانية لمصادر المعلومات. (بامفلح، 2008، ص5-6)

الحقيقة ليست هدف هذه الورقة عقد مقارنة بين تكاليف النشر التقليدي والنشر الالكتروني، بل ان المقارنة بينهما صعبه حيث تدخل فيها جوانب تكنولوجية معقدة، الا ان ما يهم هذه الورقة البحثية ان توضحه هنا هو ان للنشر الالكتروني تكلفة، ان نشر المصادر الالكترونية وإنشاء المشاريع الرقمية وإتاحتها على شبكة الانترنت لا يعد مجانيا ولكن له تكلفه ينبغي تغطيتها بطريقة ما. وهنالك طريقتان يمكن إتباعهما: -

1- إيجاد مصادر تمويل للمشروع المصادر الالكترونية.

2- إتاحة استخدام المصادر الالكترونية مقابل رسوم (بامفلح، 2008، ص12)

علما بان الخدمات المقدمة من قواعد المعلومات تختلف من قاعدة لأخرى ذلك ان البعض منها لا يركز الاطلاع على المحتوى الا بعد دفع الاشتراك مسبقا، اما البعض الأخرى يتبنى اتجاها معاكسا لهذا تماما لأنه عكس سابقتها يعطي فرصة الاطلاع على المحتوى بكل حرية ما عد الاستنساخ والطباعة فإنها تتم بالمقابل وهو ما يعرف بالطبع بالدفع (طاشور، 2005، ص78)،

وهناك مجموعة من المصادر الإلكترونية المرسمة، التي تضع المكتبات شروطاً لإتاحتها جليها حول دفع الرسوم مقابل خدمة البحث والحصول على المعلومات، حيث توفر للمستفيدين الأدوات والأساليب اللازمة للبحث فيها وفقاً لأنماط احتياجاتهم للمعلومات. (المالكي، 2006) اذ ان الكتب الإلكترونية متوفرة في عدة صيغ عن طريق مجموعة متنوعة من الهياكل التي تتاح من خلال سياسية التسعير بما في ذلك الاشتراكات ورسوم الإيجار "الاستعارة"، وحتى مع الكتب الإلكترونية المجانية. في كثير من الحالات، يستخدم التشفير الإلكتروني لضمان عدم حدوث التعدي على حقوق الطبع والنشر (p240 Buzzetto-More, Sweat-Guy, 2007, Elobaid)، وأكدت شركة أمازون التي بدأت بتوزيع الكتاب على الإنترنت عام 1998، وقبل خمس سنوات أضافت الكتاب الإلكتروني لمبيعاتها، أنها لا تشمل الكتب الموزعة مجاناً أو مبيعات الكتب التي ليس لديها طبعات مسجلة.

ومن الجدير بالملاحظة تفوق الكتاب الإلكتروني على الورقي في الولايات المتحدة قبل أقل من 10 سنوات، وقد امتدت هذه المعادلة الجديدة للمملكة المتحدة أيضاً (ميدل ايست أونلاين، 2012)، الأمر الذي يعني تصاعد اهتمام الجمهور بالكتاب الإلكتروني بشكل عام. ويستمر السؤال حول ما إذا كان توزيع الكتاب الإلكتروني في الأوساط الأكاديمية يجب أن يكون برعاية مؤسسة ربحية، أو تكون الكتب الإلكترونية المجانية بمعنى لا تنطوي على "أية تكاليف مباشرة للوصول" (p241 Buzzetto-More, Sweat-Guy, Elobaid, 2007)، القراءة، النسخ، أي الاكتساب أو الاستخدام "للمحتوى المعلوماتي".

من الطرح أعلاه يشعر الناشر بالتوتر إزاء السماح بعرض قدر من ممتلكاتهم الفكرية مجاناً، في حين أبدى بعض مسئولو المكتبات اعتراضهم على نظام التسعير الحالي لأنهم غالباً ما يدفعون أموالاً أكثر مقابل الحصول على كتب إلكترونية عما يدفعه العملاء الذين يشترون الكتب عبر موقع «أمازون». بوجه عام، يفرض الناشر نفس السعر على النسختين المطبوعة والإلكترونية، لكن جهات البيع بالتجزئة على شبكة الإنترنت تقلص أسعار بيع أكثر الكتب مبيعاً إلى 9.99 دولار. ومن الملاحظ أن دور النشر الأكاديمية قد أبدت استعداداً أكبر لتجريب أنظمة الاشتراك، حيث دعت المكتبات لدفع رسوم سنوية للتمتع بقدرة غير محدودة للوصول إلى كتب بعينها (ريتس، 2009). لذا ينبغي على الناشرين اعتبار عرض الكتب الإلكترونية للاستعارة نمطاً من التسويق.

الواقع تلجأ العديد من المشاريع الرقمية إلى تحميل التكلفة على المستفيد من خلال فرض رسوم مالية لإتاحة استخدام المصادر الإلكترونية وتعمل المشاريع الرقمية في هذه الحالة على ضبط الوصول إلى مصادرها وتقييده بحيث لا يكون المحتوى الرقمي متاحا إلا للأشخاص المرخص لهم بعد دفع المقابل ومن الأساليب التي تتبع لإتاحة الاستخدام بمقابل: نظام الاشتراكات الذي يعتمد على دفع رسوم شهرية أو سنوية على سبيل المثال مقابل إتاحة الاستخدام، والدفع مقابل الاستخدام ويعتمد على تسديد رسوم عن كل مادة يتم استعراضها أو كل فترة زمنية يتم الاتصال بالنظام خلالها وبذلك فإن الرسوم تسدد هنا للمواد حسب الطلب ويعد هذا الأسلوب أقل انتشارا من سابقه فالمستفيدون يفضلون دفع رسوم محددة بشكل منتظم وبمبالغ معروفة سلفا (عليان، 2010، ص395)

لذا لا تزال الكتب الإلكترونية تشكل تحديا للمكتبات بطريقة لم تواجه مع نشر الدوريات الإلكترونية حتى في المجتمعات العلمية، إذ أنها حظيت بقبول بطيء لمجموعة متعددة من الأسباب، مثل الوصول، والمعايير، وقابلية الاستخدام، وتدابير الحماية التكنولوجية القدرة على تحمل التكاليف، إلا أن المستخدمين وخاصة الأصغر سنا، يكون طلبهم على المزيد من المحتوى الرقمي التي يتم الوصول إليها مباشرة أينما كانت، سواء كان مجلة، كتاب، أو مقال لا يهم ما إذا كانت المعلومات التي يحتاجون إليها وجدت في أي عمل مرجعي أو فصلا في كتاب. أنهم يريدون الوصول إلى هذه المعلومات 24 ساعة في اليوم، سبعة أيام في الأسبوع و365 يوما في السنة. (Woods , Ireland, 2008, p107-106) بمعنى آخر النفاذ للمعلومات يكون على مدار الساعة.

شهدت السنوات الأخيرة من العقد الماضي مبادرات عدة تستهدف تحويل مصادر المعلومات إلى شكل مقروء آليا (مرقمن) وإتاحتها دون مقابل على الانترنت، ففي عام 2001 بدأت شركة Amazon رقمنة الكتب ضمن برنامج Look Inside the Book والذي تحول 2003 إلى Search Inside the Book بهدف إتاحة كتب في أي وقت وفي أي مكان وذلك في إطار تنسيق كامل مع الناشرين ومالكي حقوق الملكية الفكرية، وفي عام 2005 أعلنت شركة جوجل عن مشروعها لرقمنة الكتب الواقعة في النطاق العام، وليس لأحد حق ملكيتها حيث يمكن للمستفيدين البحث عن الكتب وتصفحها على الانترنت. (شاكر، 2010، ص61)

بشكل عام تبقى خدمة إعارة الكتب الإلكترونية في المكتبات العامة، حساسة للغاية من جانب سعر المؤلفات وتوفرها. وبطبيعة الحال الناشر والموزعون يجب أن تتاح لهم الفرصة لتحقيق الربح. الفرصة الوحيدة للهروب من هذه المعضلة وكما يراها الخبراء في الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات "الإفلا" *International Federation of Library Associations* "IFLA" هو القيام بحملات لوضع تشريعات على المستوى الوطني والدولي وإجراء تعديلات على قانون الطبع والنشر والوصول إلى اتفاق ملزم في هيئة ترخيص قانوني بين المكتبات ودور النشر. فلا بد أن يكون للمكتبات الحق في شراء الكتب الخاصة وقتما يريدون، كما يجب أن تكون إدارة الحقوق الرقمية *DRM Digital Rights Management* متوافقة مع الاستخدامات الفعالة لقراءتهم. (الحائك، 2014)

من الملاحظ إن الخصوصية أهم مسألة أخلاقية لا بد للعاملين بمرافق المعلومات ومستخدمها مراعاتها، وان اختراق هذه الخصوصية من شأنه أن يحدث خللا وقد يؤدي إلى عدم الإقبال على استعارة الكتب والإفادة منها. ان مهمة أخصائي المعلومات هو تقديم الخدمة المعلوماتية وهذا قد يتعارض أحيانا مع حقوق الملكية الفكرية وحمايتها لمصنفات البيئة الإلكترونية، وهذا ما استدعى سن تشريعات جديدة تتماشى مع إحداث التوازن بين مصلحة المنتج ومستفيدي المعلومات على حد سواء وحفاظا على حقوق مجهزين المعلومات والمستفيدين. ان توفير مثل هذه الأداة القانونية التشريعية تعمل على أداء مرافق المعلومات لخدماتها بحرية مؤدية لواجبها المهني والأخلاقي، وفي ذات الوقت محافظة على حقوق الإبداع الفكري. (بن فؤاد، 2010)

اذ يستوجب توافر الحياد والمسؤولية الاجتماعية التي تعد من بين أهم القيم الأساسية للمكتبات، ولا يبدو أن نماذج الترخيص الفعلي التي سبق التنويه عنها في أكثر من موضع، تتناسب مع تلك القيم فأمناء المكتبات دائما في محاولة دائمة لتوفير مجموعة متوازنة من الكتب الإلكترونية، لهذه لا بد من التأكيد على توفر الإشراف العادل على الموضوعات والسيطرة على مجموعاتهم. ويجب أن يتحملوا مسئولية خياراتهم. لكن لضمان ذلك، يجب أن يكون لأمناء المكتبات الخيار الكامل لتشكيل مجموعاتها. وفي حال قام الناشر والبائعون بوضع القيود من خلال إدارة الحقوق الرقمية *DRM*، سيكون ذلك ضد روح المكتبات وأخلاقيات أمناء

المكتبات، فلطالما كانت المكتبات على الدوام في خدمة مستخدميها، فهي تخلق القيمة المضافة لخدمات المعلومات، والتي تنبثق أساساً من مجموعاتها. (الحائك، 2014)

ولضمان العمل في إطار قانوني ينبغي الاحتفاظ بملف الجهودات حيث يتم فيه توثيق الجهودات المتعلقة بتخليص الحقوق بما في ذلك المراسلات والردود عليها سواء كانت نتائج تلك الجهودات ايجابية أم سلبية لأن هذا الملف يساعد على تقليل الغرامة في حالة وجود اي مسالة قانونية مستقبلا، وتخليص حقوق المؤلف يتم عادة تحديد صاحب حق النشر وعنوان مراسلته أو الاتصال به للحصول على تصريح مكتوب بذلك. (بامفلج، 2008، ص 20)

يتضح للقارئ المتأمل من واقع الملاحظة والتجربة منذ البداية وحتى تاريخ هذا اليوم ان PDA Patron-Driven Acquisition يمكن ان تكون أداة مفيدة وفعالة لتلبية احتياجات المستفيدين وبناء مجموعات، نظرا لتغطية النشر الأكاديمي ما تزال غير مكتملة ولعل هذا ما يجعل من PDA تلعب دورا حيويا في تلبية الاحتياجات وتنمية وإدارة مجموعات المكتبة. الا ان هذا قد يثير مواضيع وقضايا عدة ابتداء من الطباعة وحتى التسليم الالكتروني للمعلومات مثل حقوق التأليف والنشر واثرت ذلك على التعاون بين المكتبات والتسعير والقيمة وغيرها (Karen S. Fischer, 2012, P472)، اذ من الممكن تطوير خطط التسعير المناسبة، ولكن يجب على المكتبات التغاضي عن الأهداف المجتمعية على المدى الطويل ورسالتها الثقافية وهذه تعد معضلة خاصة للمكتبات الوطنية التي تسعى إلى تقديم نماذج تقاسم الموارد في بيئة المكتبة الإلكترونية (Woods, Ireland, 2008, 105)، الواقع ان بيئة الإلكترونية فتحت أفقا جديدة في التفاعل مع الآخرين، اذ تتيح المكتبة الإلكترونية على أيدي مستخدميها أدوات للتعامل مع المعلومات أكثر فاعلية من الأدوات التقليدية.

وفي هذا السياق لابد من مناقشة إذا ما كانت مكتباتنا العربية بحاجة إلى حقوق تخزين الملفات الأصلية أو أنه سيكون كافيا، إذا امتلكت شبكات المكتبات الملفات وقامت بتوزيعها على أعضائها. كما انه من الأمور المهمة والتي يتعين بحثها نماذج التسعير ودور الناشرين في دعم الأدب والثقافة وتسهيل حصول المكتبات على الكتب الإلكترونية لخدمة جمهور عريض من مستخدمي المحتوى الرقمي. هذا يبدو بلا شك تحديا حقيقيا لها، إلا أنه سيسمح للمكتبات بالحفاظ على قيم أخلاقية أساسية في العالم الرقمي والشبكات وتوفير حرية الوصول إلى المعلومات، بمعنى أكثر وضوحا ودقه ديمقراطية المعلومات والمعرفة والتعليم. (الحائك، 2014)

رابعاً: ما ينبغي ان تكون عليه المكتبات الالكترونية العربية ... رؤية استشرافية

في هذا المقام من المفيد التذكير بما سبق من مقدمات في مطلع الورقة البحثية عن الكتب الالكترونية التي تتاح نصوصها في شكل الكتروني، والتي يمكن أن يتم تحميلها، وربما تبدو خدمة إعارة الكتب الالكترونية أمراً غريباً على جل المكتبات العربية باستثناء البعض منها، لأن معظمها لا تقتني أوعية الكترونية. إلا أن الانتشار الهائل لوسائط القراءة الإلكترونية، وما نلاحظه من مؤشرات زيادة انتشار الكتب الالكترونية مقارنة بالكتب المطبوعة، يحتم على تلك المكتبات - خصوصاً تلك التي تقوم بتنفيذ خطط للتطوير - أن تضع في اعتبارها اقتناء الكتب الالكترونية، ودراسة أفضل السبل التي تجعلها متاحة بحيث تراعى مصالح كل الأطراف: المؤلفين والناشرين، والمكتبات نفسها. (العريشي، 2012)

وبطبيعة الحال يتم نقلها وحفظها وتخزينها وبثها من خلال الإنترنت، وتكنولوجيا وسائط القراءة الإلكترونية مثل: الحواسيب والأجهزة النقالة والفارثات الإلكترونية، وتتم قراءة نصوصها من خلال برمجيات العرض والقراءة للنصوص الالكترونية مثل Microsoft Reader ، أو Adobe Reader ... غير ذلك. ويتوافر في تلك الكتب الالكترونية العديد من الاستخدامات المتقدمة التي تسمح إلى جانب القراءة أو العرض بإجراء عمليات البحث، ووضع الحواشي والملاحظات الخاصة بالقارئ، وإبراز مقاطع معينة داخل النص والى غير ذلك. (العريشي، 2012)

من الملاحظ بشكل عام لا تزال المكتبات كمرافق للمعلومات تبدل قصار جهدها من اجل اعتماد إعارة الكتب الإلكترونية ضمن خدماتها. الامر الذي يعكس تحديات تواجه المكتبات حول تقبل استخدام تلك الأوعية الالكترونية، وما يتبع ذلك من مخاطر قد يتعرض لها المستخدم كنموذج بطاقة الائتمان واختراقاتها... الخ، أن خدمة إعارة الكتب الالكترونية ستحتاج إلى التكيف مع توقعات المستفيدين، ويعتزم CISTI العمل مع منظمات أخرى لتسهيل أشكال أخرى من الدفع. دون بطاقات الائتمان يمكن للمستفيد الطلب مباشرة من خلال مجموعة متنوعة من طرق الدفع على سبيل المثال نظام الفاتورة. (114 Woods , Ireland, 2008, p

الواقع يعكس أن تكنولوجيا الكتب الإلكترونية لا تزال غير شائعة في الأواسط العلمية والثقافية بكثرة، كما هي غيرها من أنواع المنشورات الإلكترونية. مثل الدوريات أو المجلات الإلكترونية والصحف الإلكترونية. لعل الأسباب المحتملة لهذا يمكن أن تكون تكنولوجيا الوصول إلى الكتب الإلكترونية (الأجهزة والبرمجيات) ولم تنضج بعد، ولدى المستخدمين وجهات نظر حول الكتب الإلكترونية حيث تحتاج إلى تغيير ثقافة والوعي بدور الكتب الإلكترونية في النفاذ السريع من حيث المميزات في الاستخدام وسهولة التصفح... الخ (Anuradha , Usha, 2006). فقد أوضحت دراسة أن 38 من 101 من المستطلعين كانوا على علم ودراية بالكتب الإلكترونية وتكنولوجياها، وهناك عدد لا بأس به من المستطلعين حوالي 81 (78.19%)، أشارت إلى أنها ترغب في محاولة استخدام الكتب الإلكترونية في المستقبل، في حين أن 2 فقط (1.98%) أشاروا إلى أنهم لا يثقون في استخدامها. (Anuradha , Usha, 2006, p15)

وفي نفس السياق أوضحت نتائج دراسة حول مدى استعداد الطلاب للاعتماد على الكتب الإلكترونية في التعليم حيث اشتملت هذه الدراسة على أسئلة متعمقة بشأن الهاتف الخليوي وأجهزة المحمول واختبار فارق بين تأثير الكيان المادي الشكلي والكتاب الورقي، والكتاب عبر شاشة الكمبيوتر، أو الأجهزة اللوحية المحمولة من حيث القراءة والفهم والرضا العام. إن الغالبية من المشاركين ذكروا أنهم يفضلون الكتب الورقية على الكتب الإلكترونية. وتشير هذه النتائج إلى أنه في هذا الوقت الكتب الإلكترونية قد يكون من الصعب انتشار استخدامها وبيعها، ولا سيما في المؤسسات التي تخدم الأقليات. (Buzzetto-More, Sweat-Guy, p248-247, Elobaid, 2007, الامر الذي يترجم ارتباط ذلك بالأوضاع الاقتصادية المتردية وقد ينطبق على حالة البنية الأساسية للمعلومات لدى البعض من الدول العربية.

لذا كمطالب أوليه يستوجب القيام بمبادرة لحفظ التراث الفكري العربي وتسهيل الوصول والنفاذ السريع إليه من طريق رقمته وتحويله إلى وسائط إلكترونية وإتاحته كاملا على الانترنت وتوفير محرك بحث متطور يبحث في محتوى النص الكامل، مع العمل على تسويق المعلومات والمعرفة بالتعريف بما تزخر به العقلية العربية من تنوع فكري (البادي، 2011، ص163)، وهذا في إطار تقديم معلومات عن صلاحيات الوصول لمصادر المعلومات، بمعنى ان يكون للمستفيدين

حق الوصول للمصادر الورقية والالكترونية ، بالإضافة إلى تحديد صلاحيات للمستخدمين من حيث النسخ والحفظ والتحميل إضافة إلى كلمات المرور. (العربي، 2014، ص46)

مما يستوجب ان يكون ذلك المقابل الذي سبق التنويه إليه معقولاً بحيث يكون الهدف هو إتاحة تلك المصادر لأكبر عدد من المستخدمين وليس التبرج منها ، ويرى البعض في هذا الصدد طالما ان التكلفة ثابتة ولا تزيد بزيادة عدد مرات استخدام المادة فان الأسلوب الأكثر ملاءمة يقتضي تسديد المستفيد للمبلغ في شكل اشتراك يمكن من خلاله تغطيته التكلفة صناعة وإنتاج المواد الالكترونية ، بل هناك من يرى إنه لا ينبغي تحميل المستفيد دفع مقابل عن استخدامه للمعلومات الالكترونية طالما ان تكلفة تلك المواد يتم دفعها مرة واحدة وبالتالي فانه من غير المنطقي في نظرهم ان يدفع كل مستخدم مقابل استخدامه للمادة نفسها في حين ان التكلفة ثابتة مهما تكرر الاستخدام وفي رأي هؤلاء فان من الأفضل والملائم أكثر ان يتحمل المنتج تلك التكلفة وليس المستفيد(بامفلج ، 2008 ، ص15)

من الجدير بالذكر وجود تنافس بين المكتبات الالكترونية من حيث وجود خدمات مجانية أو مصادر مفتوحة المصدر Open Source لتحميل أعداد كبيرة من نصوص وصور وملفات وبرامج وغيرها، وبدون وجود حد أدنى من عملية التنظيم والتقنين، فان ذلك يثير حماس المنادين بحقوق النشر وحماية الملكية الفكرية مما يؤدي إلى ضرورة إيجاد قوانين وتشريعات أكثر قوة وصرامة لتنظم هذه العملية. (عليان، 2010، ص398) لذا لا بد من إعادة النظر في التشريعات عربياً. إذ ينبغي تحقيق التوازن بين حقوق النشر وإتاحة الاستخدام بشكل يضمن للمؤلف حقوقه المالية والأدبية ويضمن للمستخدم الحق في الوصول السهل والنفذ السريع للمعلومات.

ولكن هنالك من يرى ان القضايا القانونية المتعلقة بالمكتبات الالكترونية من أكثر القضايا تعقيداً، وذلك بسبب طبيعة تلك المكتبات التي تتيح الوصول إليها من أي مكان في العالم الأمر الذي يجعلنا أمام مشكلة قانونية كبيرة على اعتبار ان لكل دولة في العالم نظامها القانوني الخاص بها والذي يعد تطبيقه مقبولاً في تلك الدولة وقد يكون غير قانوني وغير مقبول في دولة أخرى، فبعض الجوانب التي تتعلق بإدارة واستخدام المكتبات الالكترونية قد تكون قانونية في دولة وغير شرعية في دولة أخرى.

وكحل مبدئي لقضية حقوق المؤلف في ظل البيئات الالكترونية فانه في حالة حدوث أي انتهاك لقانون حق المؤلف في دولة غير دولة مالك حق النشر كأن يتم التحويل الالكتروني بدون

ترخيص من مالك الحق في دولة غير دولة صاحب حق النشر فانه إذا كانت كلتا الدولتين أعضاء في الاتفاقيات الدولية كاتفاقية برن فانه يصبح للمؤلف نفس الحق الذي تمنحه لمؤلفها الدولة التي تم انتهاك قانون حماية حق المؤلف فيها وبذلك فان القانون المسيطر يكون قانون الدولة التي حدث فيها الانتهاك. (عليان، 2010، ص 407)

دون شك يستوجب الأمر المزيد من الاهتمام بالنواحي القانونية والتشريعية (الحقوق) المتعلقة بالمكتبة الالكترونية ومصادر المعلومات الالكترونية. لذا يحتاج قانون حق المؤلف إلى تحديث حتى يتوافق مع متطلبات مشروعات التحويل الالكتروني لمصادر المعلومات. وان ذلك بطبيعة الحال ينطبق على جل الدول العربية، بمعنى ان الجوانب القانونية المرتبطة بحقوق الملكية الفكرية، تمثل أحد المعوقات أمام تنفيذ فكرة المكتبة الالكترونية العربية. (شاكر، 2010، ص 67، 70)

ومن الملاحظ أن كثيرون يجمعون على أن تكنولوجيات حماية وإدارة حقوق الملكية الفكرية الخاصة بالمحتوى الرقمي لم تحقق بعد مستوى الأمن المطلوب، حيث لا زال من السهل كسر التشفير الخاص بالكثير من هذه الأدوات، كما حصل في حالة شركة أدوبي مؤخرًا حين تمكن أحد الهاكرز الروس من كسر شيفرة كتبها الالكترونية. وترى شركات النشر أنه ما لم يتم حل هذه المعضلة فإنهم يخشون أن تؤول الكتب الالكترونية إلى مصير مشابه لما حصل في صناعة الموسيقى عند ظهور نابستر.

وإزاء هذا المنعطف الحرج فأن مصير الإنتاج الفكري مرهون بحل هذه المشكلة، فإذا ما تمت قرصنة الكتب على نطاق واسع فإن ذلك سيؤدي إلى امتناع المؤلفين عن الكتابة والنشر، مما سيؤدي بطبيعة الحال إلى تضائل النتاج العلمي. لذا يلاحظ ان شركات النشر تخوض حربا شرسة لتمديد الفترة التي يكون فيها كتاب ما خاضعا لحقوق الملكية الفكرية. وقد نجحت الشركات الأمريكية في عام 2000 إلى مد الفترة التي يكون فيها كتاب ما خاضع لحقوق الملكية الفكرية إلى 75 عاما بعد موت المؤلف، وهذا التمديد يهدد المكتبات الالكترونية بشكل خاص المجانية.

ولا يخفى على القارئ المتأمل للتطورات تغير سلوك المستفيدين نحو استخدام مصادر المعلومات الالكترونية، وما يتبعها من قضايا ذات علاقة بحماية الملكية الفكرية، فان هذا يعد من بين أهم التحديات التي تواجه المكتبات، اذ ان الحصول على تراخيص استخدام من الناشر

ومن المؤلفين خاصة عند التفكير الجاد في إنشاء مستودعات رقمية، فهذه التحديات أظهرت أدواراً جديدة لأمناء المكتبات من بينها دعم واختيار وتقييم مصادر المعلومات الإلكترونية وتحديد كيفية النفاذ إليها عن بعد وإدارة عملية الوصول باستخدام اسم مستخدم وكلمة مرور لكل قاعدة معلومات على حدة. (العربي، 2014، ص43)

وتطفو على السطح مشكلة أخرى ذات علاقة بسابقتها وهي عدم تمكن المستفيدين من الوصول السريع إلى محتوى المعلوماتي وصعوبة الوصول إلى المعلومات الحقائقية (نصوص البحوث) فكثير مما يسترجعه الباحث لا يتعدى كونه إشارة ببلجيوجرافية أو مستخلصه (وان كانت مطلوبة) وعند طلبه للنصوص يطلب منه النظام كلمة السر أو رقم الاشتراك بمعنى أنها في معظمها مشفرة بكود وغير مجانية. ان المكتبات كمرافق للمعلومات في مجتمعات المعرفة بطبيعتها عملها في علاقة وثيقة مع المستفيد لإنتاج خدمة تطابق حاجته وطلبه، ولان المكتبات الالكترونية تمثل المحرك لمتطلبات جديدة منها على سبيل المثال لا الحصر التعامل مع الحواسيب تقديم خدمات عن طريق الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، وكل ذلك القي على عاتق الاختصاصي المعلومات مسؤولية مواجهة كل تلك التحديات وتحويلها إلى فرص، اذ ان علاقتهم بالمستفيد لا تخلى من بعض الصعوبات منها ان المستفيد يريد كل المعلومات في الحين ومن جميع المصادر في الوقت نفسه(عليان،2010،ص368) متوهما ان الإمكانيات التكنولوجية للمكتبات الالكترونية توفر ذلك بسهولة .

في هذا الصدد يعمل CISTI جاهدا على توسيع الخدمة لتشمل المزيد من الناشرين والجهات الأخرى في جميع أنحاء العالم لضمان أن يكون للمستفيدين أقصى مجموعة من الخيارات للوصول والنفاذ للمحتوى. اذ ينبغي أن يتحقق انتعاش استعارة الكتب الإلكترونية التي سبق الإشارة إليها، لأنه ستظهر مع تزايد الطلب والمستهلكين للمعلومات مطالبة وصول أفضل. هذا يمكن أن يكون خبرا سارا للكل من يهيمه الأمر. بمعنى ان المكتبات تحتاج إلى أن تكون جزءا من الحل (Woods , Ireland,2008 ,p114) بدلا من انتظارها للحلول من قبل الآخرين.

يتضح جليا ما تشهده مؤخرا جل مرافق المعلومات على المستوى الدولي من تحولات باتجاه رقمته المعلومات، وتطوير تكنولوجيات بث في المعلومات وخدمات تسليم المحتوى، كل ذلك قد أحدث تغييرات جوهرية في أنماط الخدمة المكتبية للحصول على المعلومات، وأن هناك العديد

من المشروعات الريادية لمرافق المعلومات المختلفة لتطوير الركائز الأساسية لها، وتعزيز مكانتها ودورها لدى مختلف فئات المستفيدين، وتلبية احتياجاتهم المعلوماتية في ظل التطورات المذهلة والسريعة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

ومن بين تلك المكتبات مكتبة جامعة كاليفورنيا - بيركلي، بولاية كاليفورنيا التي أنشأت معهداً في عام 1996م يتلقى فيه المتدربون برنامجاً للمكتبة الالكترونية، وطبيعة مقنيتها، والنصوص الفائقة، والتصوير الرقمي، وتقييم المشروعات المقدمة من المتدربين وتقييم فعاليات المعهد في مثل هذه النشاطات. (المالكي، 2003)، إذ ان خدمات المكتبات الالكترونية تتضمن التطورات حول آفاق المعلومات الشخصية وما يتصل بخبرات الأفراد المبنية على المعرفة وسلوكهم في الماضي والمواد التي يفضلونها وتكنولوجيا الارتباط بهم ومعرفة احتياجاتهم وهذه واحدة من الخدمات البحثية لمشروعات المكتبات الالكترونية في المعاهد والجامعات على سبيل المثال لا الحصر جامعة كورنيل التي تقدم مثل هذه الخدمات مؤخراً. (عليان، 2010، ص 377)

كما أوضحت نتائج الدراسة أن الطلاب رغم امتلاكهم لأجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم ، وإمكانية وصول الانترنت للمنزل، واستخدامها للنفذ السريع للحصول على المعلومات، حيث تكون القراءة مريحة من شاشة الكمبيوتر. ومع ذلك فإن عددا قليلا لهم تجارب مع الكتب الإلكترونية. بينما أوضح عدد قليل من الطلاب بأنهم يفضلون شراء الكتاب الإلكتروني على الكتاب الورقي التقليدي إذا ما أعطيت لهم فرصة الاختيار، إذ إن الغالبية من المشاركين ذكروا أنهم يفضلون الكتب الورقية على الكتب الإلكترونية. (Buzzetto-More, Sweat- p248-247, Guy, Elobaid, 2007,

ويجدر التنويه على المستوى العربي على سبيل المثال لا الحصر: لتجربة مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الرقمية التي تضم مواد تمتلك حقوق نشرها وأخرى سقطت في الحق العام فضلا عن مواد حقوقها محفوظة لأخرين إلا أنها تتيحها في شكل الكتروني في إطار الاستخدام المشروع من وجهة نظر القائمين على المكتبة وذلك على اعتبار أنها تتيح المواد لأغراض تعليمية وبحثية ولا تهدف إلى الربح. إذ تتيح الاستخدام وفقا لاسم المستخدم وكلمة المرور وعقد اتفاقيات تراخيص مع المستفيدين منها. (عليان، 2010، ص 480)

كما تقدم مكتبة معهد جوته بالقاهرة³ الإعارة أون لاين كخدمة الكترونية. توفر من خلالها استعارة الوسائط الالكترونية من كتب ووسائط سمعية وصحف إلكترونية لمدة زمنية محدودة، وذلك من خلال القيام فقط بتحميلها في إطار برنامج المخصص لذلك يعمل على مدار الساعة، ألا وهو إعارة أون-لاين. كما أن إعادتها ليست ضرورية، فمع انتهاء مدة الاستعارة يصبح الملف غير قابل للاسترجاع، كما تطلق أمازون نظام للإعارة للكتب، حيث يقتضي استعارة الكتاب لشخص واحد فقط، عبر إرساله من خلال البريد الإلكتروني للشخص. وتحدد مدة الاستعارة بأسبوعين من تاريخ إرساله، ليفقد المستعير الكتاب بعد انقضاء المدة. وعلى الرغم من ذلك فإن الحقيقة التي لا تخفى على أحد أن جل مواقع المكتبات الالكترونية العربية على الويب مازالت تعمل في أضيق الأطر العلمية والتطبيقية لها حتى الآن.

مما لا شك فيه أن واقع مرافق المعلومات العربية تختلف عما هو سائد في الدول المتقدمة التي تحظى فيها بالرعاية، والاهتمام، والدعم المتواصل لتطويرها وتحديثها، فمن الملاحظ أنها تعمل كقواعد للبيانات الببليوغرافية ولا تتعدى كونها فهارس متاحة على الخط المباشر وإذا ما تعدت هذا الأطر قليلاً فإنها تقدم بعض الخدمات الببليوغرافية مثل عمليات الإحاطة الجارية باستثناء قلة قليلة، من بين أهمها مبادرة المركز العربي للبحوث والدراسات في علوم المكتبات والمعلومات Arab Center for Research and Studies in Library and Information Science ACRSLIS⁴ حيث يضع ترخيص الإتاحة وفق سياسة مجانية واضحة لإيداع الإنتاج الفكري في المستودع الرقمي للمركز.

اذ أن ما ينبغي أن يكون هو خروج مواقع المكتبات الالكترونية العربية من هذه الأطر المحدودة إلى أوسعها وأجودها في تقديم خدمات المعلوماتية تتماشى مع البيئة المعلوماتية المتطورة، حيث يجب ان تعمل المكتبة الالكترونية كبوابه للمعلومات العلمية في احتواء مختلف مصادر المعلومات الأكاديمية فضلاً عن توفير البحث في قواعد البيانات ذات النصوص الكاملة والارتباط مع الهيئات العلمية مما يسمح لها بفتح آفاق تقديم المعلومات والوصول إلى المستفيدين على تعدد فئاتهم (إبراهيم، 2011، ص308-309)

3-لمزيد من الاطلاع يمكن الرجوع للرابط: <http://www.goethe.de/ins/eg/kai/kul/ser/onl/arindex.htm>
 4- <http://acrslis.weebly.com/15871610157515871577-15751604160515871578160815831593.html>

لذا فان إنشاء المكتبة الالكترونية العربية وتقديم صورة نظرية عن أهم الأسس والمعايير التي يجب ان تهتم بها البلدان العربية عند التخطيط لمشروع إقامة مكتبة الكترونية عربية تنافس المكتبات الالكترونية العالمية، لعل هذا يلزم الدول العربية بان تمتلك مقومات العمل الالكتروني في المكتبات، وكذلك تمتلك المقومات البشرية والخبرات المؤهلة للقيام بالمشروع. وانه بإمكانها (الدول العربية) توفير محركات بحث خاصة لعمل المكتبة الالكترونية العربية وفقا لخصائص البيئة واللغة العربية (العربي، 2014، ص 39)

بناء على التشخيص الاستقرائي والتحليلي على متن الوقفات والمشاهد السابقة، يتضح ان الوضع الحالي للقضايا المتعلقة بالخدمات الالكترونية كإبقاء على خدمة الإعارة وانتعاش عملية الاستعارة بمرافق المعلومات العربية، يطرح تحديات جمة يتطلب التغلب عليها من اجل تحقيق الرهانات ومواكبة المكتبات للبيئة المعلوماتية دائمة التجدد على النحو التالي:

- 1- الاستثمار في النظم الآلية من اجل تسهيل البحث في كل أشكال منتجات المعلومات محليا ودوليا.
 - 2- الاستثمار في الكفاءة البشرية عالية الجودة حيث ان بعض الخدمات ستظل في حاجة إلى تدخل العنصر البشري وذلك للإجابة على الاستفسارات غير الاعتيادية أو حل مشاكل معقدة.
 - 3- الاستثمار في رقمنة رصيدها المعلوماتي التقليدي وبناء خدمات معلومات متطورة تتيح لها فرص الخوض في الفضاء الافتراضي وتسهم في صناعة المعرفة. (شاكر، 2010، ص 67)
- ويمكن إدخال تحسين ملحوظ على خدمتها وجعلها طرفا حيويا في تطوير البحث العلمي الذي يعد الاستثمار الحقيقي الذي يؤدي إلى التنمية الشاملة. ومن ثم التغلب على كافة المعوقات سابقة الذكر من خلال الشروع بإتاحة المنشورات الحكومية الكترونيا، وبعد ذلك إتاحة بقية الكتب التي تمتلك المكتبة حق إتاحتها لمستفيديها من خلال إتاحة النص الكامل لها للمستفيد من داخل المكتبة في الشبكة الداخلية (Intranet) وإتاحتها جزئيا للداخل من خارج المكتبة بما يشمل صفحة العنوان والمحتويات والخاتمة وبذلك تضمن المكتبة عدم التعدي على حقوق الملكية الفكرية (البادي، 2011، ص 159).

لذا كمطالب أساسية ينبغي أن تعمل الجامعات على نشر الوعي بأهمية المكتبات الالكترونية وتوضيح أهميتها ودعم الوصول لها بالاتصال السريع بالإنترنت داخل مرافق الجامعة، بجانب تنفيذ دورات مكثفة تساعد أعضاء هيئة التدريس على استخدام المكتبات الالكترونية،

والمكتبات على تقديم خدمات معلوماتية متقدمة لعل هذه المطالب تبرز رهانا ثم حلا مجديا يكون على النحو التالي:

1. تزويد أعضاء هيئة التدريس بمواقع أهم المكتبات الالكترونية للاستفادة منها، والتوعية بأهمية استخدامها بوصفها جزء من الحضارة القادمة لابد من استيعابها.
 2. توفير الكتب الجامعية التي يحتاجها الطالب على المكتبات الالكترونية، وإعداد برامج تعزز معرفة الطالب بكيفية استخدام المكتبات الالكترونية.
 3. إنشاء مكتبات الكترونية عربية تخدم المحتوى المعرفي العربي، مع الاهتمام بترجمة مصادر المعلومات الأجنبية لإثراء المكتبة العربية. (قبلان، 2012)
 4. تبني الجمعيات المهنية لمثل هذه القضايا ودعمها داخل البلد الواحد، وتولي مسؤولية تحديث التشريعات بما يكفل وضع سياسة لشراء المكتبات الكتب الإلكترونية والعمل على إتاحتها. وعدم تدخل الناشر والمؤلفون للحد من قدرة المكتبة على ترخيص أو شراء الكتب الإلكترونية.
 5. تدريب وصقل مهارات وقدرات المتخصصين للعمل بالمكتبات الالكترونية.
- في الختام يمكن استشراف آليات تحويل التحديات إلى فرص لكسب الرهانات وإنعاش خدمة الإعارة وعدم اندثارها من طريق تحقيق عملية استعارة الكتب إلكترونيا في أروقة مرافق المعلومات العربية بان تكون ملامح النظام الإعارة ذاتيا على النحو الاتي:

1. يجب التسجيل بنظام المكتبة بطاقة هوية، أو بطاقة الائتمان، ويلزم تضمين عنوان البريد إلكتروني، ويتم التسجيل وفقا لاستمارة التسجيل.
2. تصدر المكتبة تلقائيا بطاقة يجب تقديمها كلما تتطلب الامر البحث عن مصادر معلومات.
3. يتم البحث بتقديم الاستفسار أو الطلب بالنقر على رابط Link المكتبة المعنية والتصفح الفهرس الالكتروني هناك نافذة جديدة تفتح حيث سيكون قادرا على تنفيذ البحث.
4. تظهر نتيجة البحث بوضوح أكثر وسيظهر معها توضيح عن الكتب المتاحة والتي يمكن استعارتها ومدة صلاحية إعارتها وما إلى غير ذلك من قيود أو شروط بما فيها الإتاحة بمقابل أم مجانية.

5. بعد اختيار الكتاب المناسب سواء كان فصلا أو كتابا كاملا يقوم النظام بإرسال رسالة على البريد الإلكتروني مع رابط Link للكتاب الإلكتروني ويبقى هذا الرابط Link نشط طيلة فترة الاستعارة المتفق عليها.

قائمة ببليوغرافية بالمراجع المستخدمة

1. أحمد عبادة العربي. (2014) "نظم إدارة مصادر المعلومات الرقمية في المكتبات الجامعية العربية: دراسة تحليلية مقارنة لنظامي". - الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، مج21، ع41، (يوليو).
2. أحمد يوسف حافظ. (2009) "مدخل إلى المكتبات الرقمية". - المعلوماتية. - ع 27، تاريخ الاطلاع 12 مارس 2014. - متاح على الرابط: <http://informatics.gov.sa/details.php?id=314>
3. أحمد المصري. (2003) "دور أخصائي المكتبات والمعلومات في عالم متغير (2)". - دورية شبكة أخصائي المكتبات والمعلومات، ع7 يناير. - تاريخ الاطلاع 20-3-2015. - متاح على الرابط: <http://www.libriannet.net/main.asp>
4. جيزيل العريشي. (2012) "إعارة الكتب الرقمية في المكتبات". - كتاب ومقالات ، عكاظ ، ع4158 ، الأحد 4 نوفمبر. - تاريخ الاطلاع 2015/4/1 متاح على الرابط www.okaz.com.sa/new/Issues/20121104/Con20121104545072.htm
5. ربيعي مصطفى عليان. (2010) المكتبات الالكترونية والمكتبات الرقمية: Electronic and Digital Libraries. - عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
6. سيد ربيع سيد إبراهيم (2011). "مجموعات قواعد بيانات المكتبات الرقمية على الويب: الوصول والمعالجة والإفادة باستخدام محركات بحث الويب غير المرئية". - الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، مج16، ع35، يناير.
7. ضيف الله بن فؤاد. (2010) "أمن المعلومات أحد السبل لحماية الملكية الفكرية". - Cybrarians Journal. - ع 24 (ديسمبر). - تاريخ الإطلاع 5 أبريل 2015. - متاح في <http://www.journal.cybrarians.org>

8. علي كمال شاكر. (2010) "نحو مكتبة رقمية عربية ... دراسة ميدانية لمشروعات الرقمنة في المكتبات الوطنية العربية". - الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، مج16، ع34، يوليو.
9. فاتن سعيد بامفلح (2008). "مكتبة الملك عبد الله الرقمية بجامعة أم القرى وتحقيق الوصول الحر للمعلومات". - مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س28، ع2، ابريل.
10. فيرجينيا جيرارد؛ ترجمة هبة شلي. (2012) "المكتبة على بعد نقرة ماوس - الاستعارة الإلكترونية". - معهد جوته: جمعية، مسجلة-إدارة التحرير على الإنترنت، يناير. - تاريخ الاطلاع 2015/4/4. - متاح على الرابط: <http://mucz-lbv-002.goethe.de/ins/ps/ram/kue/bib/rsm/ar8646262.htm>
11. ماجدة عزت غريب (2006). "مواقع المكتبات الجامعية على شبكة الانترنت: دراسة مقارنة لمواقع بعض المكتبات العربية والغربية1". - cybrarians journal. - ع8 مارس. - تاريخ الاطلاع 6 ابريل 2015. - متاح على <http://www.journal.cybrarians.org>
12. مجبل لازم مسلم المالكي (2006). "المكتبات الرقمية: الواقع والمستقبل". - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. - مج12، ع1، تاريخ الاطلاع 2015-3-30. - متاح على: <http://www.kfnl.org.sa>
13. مجبل لازم مسلم المالكي. (2003) "المكتبة الإلكترونية في البيئة التكنولوجية الجديدة". - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج8، ع2، تاريخ الاطلاع 2015-3-18. - متاح على: <http://www.kfnl.org.sa>
14. محمد حسن كاظم الخفاجي، أروى عيسى الياسري. (2007) "تجربة تصميم نظام مكتبة متكامل مصغر وفق نظام WINISIS". - cybrarians journal. - ع12 (مارس). - تاريخ الاطلاع في 2015/4/1. - متاح في: <http://www.journal.cybrarians.org>
15. محمد طاشور. (2005) "من المكتبة التقليدية إلى المكتبة الرقمية". - مجلة المكتبات والمعلومات، مج2، ع2، قسنطينة.

16. المكتبة الرقمية السعودية SDL.(2014) "المكتبات تحقق نجاحًا بعد اندثار استعارة المواد الورقية وانتعاش الاستعارة الإلكترونية". أخبار المكتبات الإلكترونية، سبتمبر. - تاريخ الاطلاع 2015-4-1. متاح على الرابط: <http://portal.sdl.edu.sa/arabic/?p=5964>
17. موتوكو ريتش. (2010) "الكتب الإلكترونية تدخل عصر الإعارة مع كيندل". - الأهرام المسائي 17 نوفمبر. - تاريخ الاطلاع 2015/4/2. متاح على الرابط: <http://www.masress.com/ahrammassai/22434>
18. موتوكو ريتش. (2009) "المكتبات والقراء يخوضون عالم الاستعارة الرقمية". - الشرق الأوسط. - الأربعاء 21 أكتوبر ع 11285. - تاريخ الاطلاع 2015/4/4. متاح على الرابط: <http://archive.aawsat.com/details.asp?section=54&issueno=11285&article=540918#VR-HhfnF9uc>
19. ميدل ايست أونلاين. (2012) "المكتبات تتأسي، الاستعارة وصلت إلى الكتب الإلكترونية" - 12 أكتوبر. - تاريخ الاطلاع 2015-3-19. متاح على الرابط: <http://www.middle-east-online.com/?id=141068>
20. نجاح قبلان قبلان. (2012) "المكتبات الرقمية ودورها في التمكين المعرفي للمرأة: دراسة مقارنة بين استخدام المرأة للمكتبات الرقمية في المدن الرئيسية والمناطق النائية". - Cybrarians Journal ع 28 (مارس). - تاريخ الاطلاع 2015/4/3. متاح على: <http://www.journal.cybrarians.org>
21. هاني محيي الدين عطية. (2001) "مبادئ رانجاناثان الخمسة في منظومة الألفية الثالثة: قراءة فلسفية جديدة". - دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات ، مج 6، ع 1، سبتمبر.
22. هيام الحائك. (2014) "الخيارات المستقبلية لإعارة الكتب الإلكترونية ووصول الجمهور إلى المحتوى الرقمي". - مدونة نسيج ، / 20/08. - تاريخ الاطلاع 2015/4/7. متاح على الرابط: <http://blog.naseej.com/2014/08/20>
23. وليد بن علي بن سالم البادي (2011). "المكتبات الرقمية وتحدياتها: دراسة تطبيقية لأول مكتبة عُمانية رقمية غير ربحية: مكتبة كوكب المعرفة". - اعلم، ع 8، ابريل.

24. A.Noorhidawati, F.Gibb . (2008)" **HOW STUDENTS USE E-BOOKS – READING OR REFERRING?** ".- Malaysian Journal of Library & Information Science, Vol.13, no.2, Dec. .- Accessed 20/03/2015 :Available at: http://umrefjournal.um.edu.my/filebank/published_article/2315/656.pdf
25. Bronwen Woods , Michael Ireland .(2008)" **eBook Loans: an e-twist on a classic inter lending service** ".- Inter lending & Document Supply , Volume 36 , Number 2 . Accessed 16/04/ 2015 :Available at: www.emeraldinsight.com/.../pdfplus/.../0264161081087
26. Joanna Zhang, Goh Su Nee .(2013) " **The right to e-Read = الحق في القراءة** " .-Congress News and Media 23-17 .Aug, Singapore .- Accessed 30/04/ 2015 : Available at: <http://conference.ifla.org/past-express/2013/node/6348.html>
27. K. T. Anuradha and H. S. Usha.(2006)"**Use of e-books in an academic and research environment: a case study from the Indian Institute of Science**".- Program, Vol. 40 Iss: 1,___Accessed 21/03/2015 :Available at: <http://eprints.iisc.ernet.in/5890/1/ebook1-final.pdf>
28. Karen S. Fischer,... et. (2012)" **Give 'Em What They Want: A One-Year Study of Unmediated Patron-Driven Acquisition of e-Books** ".- College & Research Libraries , September .- Accessed 10/04/2015 : Available at: <http://crl.acrl.org/content/73/5/469.full.pdf+html>
29. Lee Rainie et(2012)" **The rise of e-reading** ".- American: Pew Research Center's Internet & American Life Project, APRIL 5,- Accessed 21/03/ 2015Available at: <http://libraries.pewinternet.org/2012/04/04/the-rise-of-e-reading/>

- 30.** Lee Rainie, Maeve Duggan.(2012)" **E-book Reading Jumps; Print Book Reading Declines** ".- Washington: Pew Research Center's Internet & American Life Project, DECEMBER 27, .- Accessed 20/03/2015 :Available at: <http://libraries.pewinternet.org/2012/12/27/e-book-reading-jumps-print-book-reading-declines>
- 31.** Lee Rainie,Kathryn Zickuhr.(2012)" **Libraries, patrons, and e-books** ".- American:Pew Research Center's Internet & American Life Project, JUNE 22, .- Accessed 01/04/2015:Availableat: <http://www.pewinternet.org/2012/06/22/libraries-patrons-and-e-books>
- 32.** Magda Vassiliou , Jennifer Rowley. (2008)"**THEME ARTICLE Progressing the definition of "e-book"**".- Library Hi Tech Vol. 26 No. 3.- Accessed 29/03/ 2015: Available at: <http://bogliolo.eci.ufmg.br/downloads/TGI061%20Vassiliou%20definition%20of%20ebook%202008.pdf>
- 33.** Ming-der Wu , Shih-chuan Chen .(2011) "**Graduate students' usage of and attitudes .towards e-books: experiences from Taiwan**" .- Program: electronic library and information systems ,Vol. 45 No. 3, Accessed 19/04/2015 :Available at: http://bogliolo.eci.ufmg.br/downloads/TGI061%20WU%20Graduate_students_taiwan_2011.pdf
- 34.** Nicole Buzzetto-More, Retta Sweat-Guy, Muna Elobaid .(2007)"**Reading in A Digital Age: e-Books Are Students Ready For This Learning Object?**".- Interdisciplinary Journal of Knowledge and Learning Objects, Volume 3, Accessed 15/04/ 2015 :Available at: <http://www.editlib.org/p/44809/>
- 35.** Penny Garrod.(2004)"**E-books: are they the interlibrary lending model of the future?**", Interlending & Document Supply, Vol. 32 Iss: 4,. (Abstract) .- Accessed 24/03/2015 ::Available at: <http://www.emeraldinsight.com/doi/full/10.1108/02641610410567971>